المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

# شعرية العلاقة عند إدوارد غليسون
# مفهوماً وتلقياً

## Edouard Glissant's Poetics of Relation Concept and Reception

بقلم الدكتور

## حسام عبدالله المجلي

أستاذ الأدب المقارن المساعد- قسم اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية

العدد الثالث (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٣/٦٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شعرية العلاقة عند إدوارد غليسون مفهوماً وتلقياً

**حسام عبدالله المجلي**

**الأدب المقارن - قسم اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية**

**البريد الإلكتروني:** halmujal@gmail.com

## الملخص

يقدم هذا البحث لمحة عامة عن حياة الشاعر والناقد المارتينيكي إدوارد غليسون، وإسهاماته الأدبية والفلسفية، ومفهومه للشعرية. لقد كانت رؤيته للهوية الكاريبية المتجذرة في مفهوم الكريول مؤثرة في دراسات الأدب والثقافة ونظرية ما بعد الاستعمار؛ إذ كان يركِّز في شعره ومقالاته على موضوعات الهوية واللغة والذاكرة والعلاقة بين ما في التاريخ والحاضر؛ لذا، ربط نشاطه السياسي ربطًا وثيقًا بكتاباته الأدبية والنقدية والفلسفية. حيث دعا إلى الاعتراف بالثقافات المتنوعة، والحفاظ عليها، وتعزيز التفاهم والتضامن العالميَّيْن. ويحلل هذا البحث موضوعات غليسون الرئيسة، ومساهمته في الأدب الكاريبي ونظرية ما بعد الاستعمار، إلى جانب تأثيراته الفلسفية وأثرها على مفهومه للشعرية. كما يقارن البحث كتاباته ببعض كتابات مفكري ما بعد الاستعمار الآخرين، ويناقش تلقي أعماله، ويتطرق إلى بعض آثاره على الأبحاث المستقبلية. ويوضّح في الختام أهمية مفهوم الشعرية عنده، وقدرته على ابتكار طرق جديدة للتفكير حول الهوية والثقافة والعلاقات العالمية.

**الكلمات المفتاحية:** إدوارد غليسون، النقد الكاريبي، الشعرية، شعرية العلاقة، الهوية، الترابط بين الثقافات، الكريول.

# Edouard Glissant's Poetics of Relation Concept and Reception

**Hussam Abdullah Almujalli**
**Comparative Literature, Department of Arabic Language and Its Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia .**
**Email: halmujal@gmail.com**

**Abstract**

**This article provides an overview of the life, literary career, poetics and philosophy, political activism, and legacy of the Martinican writer and thinker Edouard Glissant. Glissant's unique vision of Caribbean identity, rooted in the concept of creolization, had been influential in the fields of literature, cultural studies, and postcolonial theory. His poetry and essays explore themes of identity, language, memory, and the relationship between history and the present. Glissant's political activism was closely tied to his literary and philosophical promotion of global understanding and solidarity. This article analyzes Glissant's key themes and contributions to Caribbean literature and postcolonial theory, as well as his philosophical influences and their impact on his poetics. The article also compares Glissant's work to that of other postcolonial thinkers and discusses the reception and legacy of his work, including its implications for future research. Ultimately, this article demonstrates the significance of Glassant's poetics and its potential to inspire new ways of thinking about identity, culture, and global relations.**

**Keywords: Edouard Glissant, Caribbean criticism, poetic, poetic of relation, interdependence between cultures, creolization.**

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، **أما بعد**:

فإدوارد غليسون (Edouard Glissant) (١٩٢٨- ٢٠١١م) كاتب وشاعر وناقد وفيلسوف غزير الإنتاج من مارتينيك (Martinique)، وهي جزيرة تقع في شرق البحر الكاريبي. قدم مساهمات كبيرة في الأدب ونظرية ما بعد الاستعمار (postcolonial theory). واشتهرت أعماله بأسلوبها المبتكر، واستخدام نظرية الكريول (creolization)[١]، والبحث عن الهوية الثقافية لمنطقة البحر الكاريبي، وكان لأعماله تأثير كبير في الأدب الكاريبي والدراسات الثقافية والنظرية الأدبية وفعالية السلطة؛ إذ يتحدى في كتاباته وجهات النظر الأوروبية السائدة للحداثة، ويقدم رؤية بديلة للعالم تبرز الترابط بين الثقافات وأهمية الاختلاف الثقافي.[٢]

إحدى المساهمات الرئيسة في نقد غليسون وفلسفته هو مفهومه للشعرية، وأطلق عليها (شعرية العلاقة) (poetic of relation)، وتعني: أنّ كل الأشياء في العالم مترابطة، وأنّ العلاقات بين الأشياء لا تقل أهمية عن الأشياء نفسها. لقد اعتمد في مفهومه للشعرية على مصادر متنوعة،

---

(١) يعرفها تشارلز ستيوارت (Charles Stewart) أستاذ علم الأنثروبولوجيا في كلية لندن الجامعية (University Colledge London) بأنها نظرية اجتماعية يظهر من خلالها لغات الكريول وثقافته. انظر: Charles Stewart, *Creolization: History, Ethnogpraphy, Theory*, Walnut, CA, the United States, Left Coast Press, 2016.

(٢) انظر: Bonnie Thomas, "Eduard Glissant and the Art of Memory," *Small Axe: A Caribbean Journal of Criticism* 13:3 (2009) : 25-36.

كالتقاليد الشفهية الإفريقية والكاريبية، والمصادر الفرنسية والإنجليزية التقليدية، واللغة الكريولية (Creole language)[١] اليومية. كما ربط مفهومه للشعرية بالقضايا السياسية والاجتماعية المعاصرة، ويسعى إلى تحدي الخطابات السائدة التي تعيد إنتاج علاقات القوة الاستعمارية. ولم تنفك رؤيته السياسية عن نظرته للفلسفة والشعرية، ساعيًا إلى المناداة بوجود عالم أكثر إنصافًا واستدامة. حيث يتحدى هياكل القوة في العالم الحديث في كتاباته عن بعض قضايا العرق والاستعمار وعدم المساواة.[٢]

تعدّ فلسفة غليسون ومفهومه لشعرية العلاقة مهمة لفهم العلاقات المعقّدة بين الثقافات والهويات واللغات في عالم ما بعد الاستعمار. إنّ لكتاباته أهمية حاسمة لأي عالم مهتم بفهم التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين الميلادي، وفي تخيّل مستقبل بديل قائم على احترام التنوّع الثقافي، والعدالة الاجتماعية، والاستدامة البيئية.

أحد الجوانب الرئيسة لمفهوم الشعرية عند غليسون مرتبط بمفهوم الكريول، الذي يشير إلى مزج الثقافات، وتشكيل أنواع ثقافية جديدة تنبثق من جمع التقاليد المختلفة معًا؛ لأنه يعتقد أنّ عملية المزج الثقافي هذه تعدّ جزءًا متأصلًا من تاريخ منطقة البحر الكاريبي، حيث أدى التقاء الشعوب والثقافات المختلفة إلى هوية ثقافية فريدة وفعالة. كما يناقش في كتاباته إمكانية تشكيل عملية الكريول لعالم جديد يجمع الانفتاح والتنوّع والترحيب بالاختلاف.[٣]

---

(١) هناك من ترجمها إلى اللغة العربية بـ(لغة مزيج) . انظر: عبدالله وأحمد وإبراهيم، معجم مصطلحات علم اللغة، ص ٦٦.

(٢) انظر: Edouard Glissant, *Poetics of Relation*, Trans. Betsy Wing, Ann Arbor, MI, the United States: University of Michigan Press, 1997.

(٣) انظر: المصدر السابق.

ويضاف إلى ذلك تأكيد غليسون في رؤيته للشعرية أهمية اللغة وعلاقتها بالهوية، حيث يعتقد أنّ اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل وحسب، بل تعدّ مصدرًا للهوية وطريقة لتجربة العالم، ويرى أنّ استخدام اللغة مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتجربة المكان، وأنّ اللغات التي نتحدث بها تتشكل من خلال تواريخ الأماكن التي نعيش فيها، وأنّ اللغة ليست ثابتة أو مستقرة، بل هي دائمًا في حالة تغيّر وتطوّر مستمر، وينظر إلى تعدّد اللغات على أنه انعكاس لتنوّع العالم والناس.(١)

من الجوانب المهمة لمفهوم الشعرية عند غليسون هو استخدامه للأسطورة (myth) والنموذج الأوفى(٢) (archetype). إذ يرى أنّ الأسطورة طريقة لاستكشاف اللاوعي الجماعي للشعب وللكشف عن الهياكل العميقة للنفس البشرية، كما يعدّ النموذج الأوفى ورموز الأسطورة عالمية يمكن استخدامها لاكتشاف تجربة الهوية والتاريخ بطريقة ملائمة لجميع الناس. إنّ استخدامه للأسطورة والنموذج الأوفى في كتاباته جزء من مشروعه الضخم لإنشاء نوع جديد من الأدب العالمي، وهو نوع متجذر في تجربة منطقة البحر الكاريبي، ولكنه مرتبط باهتمامات الناس في جميع أنحاء العالم.(٣)

وتتفاعل شعرية غليسون مع القضايا السياسية، حيث يؤمن بضرورة العدالة الاجتماعية والنضال ضدّ الاضطهاد، ويعتقد أنّ للأدب والفنّ القدرةَ على إحداث التغيير الاجتماعي، وأنّ الكتّاب والفنّانين مطالَبون بتوجيه

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: عبدالله وأحمد وإبراهيم، معجم مصطلحات علم اللغة، ص ٤٤.

(٣) انظر: Edouard Glissant, *Poetics of Relation*.

أعمالهم نحو تعزيز العدالة والمساواة، وأنّ النضال ضدّ الاضطهاد نضالٌ من أجل الحق في الاختلاف، والحقّ يبرز في أن يكون كل شعب فيما هم عليه، وأن يعيشوا في عالم منفتح على تنوّع الخبرات البشرية.(١)

كانت أعمال غليسون وحياته مجال بحث كثير من العلماء في الأمريكيتين وأوروبا وتحليلهم خاصة دعوته إلى إعادة التفكير في علاقات البشر فيما بينهم من جهة ومع العالم من جهة أخرى،(٢) ولم يُولِ النقاد العرب –على حد علم الباحث– اهتمامًا مذكورًا بأعماله حتى الآن، وهذا البحث محاولة لدراسة جزء من أعماله، وإعطاء لمحة عن مساهمته النقدية والفلسفية.

من الصعوبات التي واجهت الباحث في دراسة هذا الموضوع عدم العثور على ترجمة عربية لبعض المصطلحات النقدية والفلسفية التي درسها غليسون في كتاباته، وعدم توفر الدراسات العربية المستقلة عنه، سوى بعض المقالات الصحفية التي تشير إليه إشارة مختصرة،(٣) مثل:

– خبر: أسبوع آخر من "مسارات" الشاعر إدوارد غليسون: ما يراه القلب: هذا خبر عن حضور غليسون فعاليات موسم "مسارات" فلسطين الثقافي والفني في العاصمة بروكسل في بلجيكا، وذكر الصحفي الفرنسي المخضرم أدوي بلينيل (Edwy Plenel) في تقديمه لغليسون أنه من أهم الكتاب باللغة الفرنسية في آخر خمسين عامًا، وكان النقاش حول محمود

---

(١) انظر: Edouard Glissant, *Poetics of Relation*.

(٢) انظر: Thomas, "Eduard Glissant and the Art of Memory."

(٣) انظر –على سبيل المثال لا الحصر–: خبر صحيفة جزايرس عن وفاة غليسون بتاريخ ٤/ ٢/ ٢٠١١م.

دوويش (١٩٤١- ٢٠٠٨م) وغليسون في علاقتهما بين الشعر والسياسية. يعرض الكاتب أكرم مسلم بعض النقاط الرئيسة لمحاضرة غليسون، ولا يعدو هذا السرد عن كونه خبرًا صحفيًا لا يعطي تصورًا عن أدبه ونقده وفلسفته.(١)

- خبر: (مناهضة الاستعمار) الفكر المشترك بين كاتب ياسين وإيمي سيزار وإدوارد غليسون: نُشِر هذا الخبر حول المنتدى الدولي السادس حول حياة مؤلف رائعة "تجمة"، إذ تحدث المشاركون عن عدد من الموضوعات حول كتابات الكاتبين المارتينيكيين إيمي سيزير (Aime Cesaire) (١٩١٣- ٢٠٠٨م) وغليسون، مثل: اتفاقهما والكاتب الجزائري كاتب ياسين (١٩٢٩- ١٩٨٩م) في قضية مناهضة الاستعمار. إنّ هذا الخبر الصحفي يسرد موضوعات المنتدى في أيامه الأربعة دون تقديم لمحة عن حياة غليسون الأدبية والنقدية والفلسفية.(٢)

كما أنّ الباحث لم يجد كتابًا من كتب غليسون تُرجم إلى اللغة العربية، مما دفع الباحث إلى ترجمة بعض أشعاره إلى اللغة العربية؛ لإعطاء صورة واضحة عن ارتباط موضوعات إنتاجه الأدبي بكتاباته النقدية، وترجمة بعض آرائه النقدية حول مفهوم الشعرية إلى اللغة العربية؛ لربط الحديث عن مفهومه للشعرية بكتاباته النقدية.

---

(١) انظر: أكرم مسلم، أسبوع آخر من "مسارات" الشاعر إدوارد غليسون: ما يراه القلب، صحيفة الأيام، ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٨م.

(٢) انظر: (مناهضة الاستعمار) الفكر المشترك بين كاتب ياسين وإيمي سيزار وإدوارد غليسون، صحيفة الرائد، ٢٣/ ٥/ ٢٠١٥م.

الهدف من هذا البحث هو محاولة التعرّف على مفهوم الشعرية المتنوع والمعقّد عند إدوارد غليسون في عدد من الجوانب، منها: الكريول، واللغة، والأسطورة، والمشاركة السياسية في تشكيل عالم أكثر انفتاحًا وعدالة، والنظر في عمله الفريد في قضايا الهوية والثقافة والتاريخ.

ويركِّز الباحث في معالجة هذا الموضوع على بعض الموضوعات الرئيسة التي ركّز عليها غليسون في كتاباته، وإسهاماته في الأدب الكاريبي ونظرية ما بعد الاستعمار التي تُظْهِر فلسفته، ومعتقداته، وإرثه، مع تركيز خاصٍّ على مفهومه للشعرية، وربط هذه الإسهامات بالعرق والعولمة والبيئة في المناقشات المعاصرة. كما يدرس شعره دراسة موجزة، والتأثيرات الفلسفية التي شكلت تفكيره، والسياق السياسي الذي تبلورت فيه أفكاره، ويحلل بعض نصوصه المعقّدة، وتأثيره في الدراسات الأدبية والثقافية، والنظر في الاتجاهات المستقبلية للبحث في مفهومه عن الشعرية، وإلقاء الضوء على الطرق المبتكرة التي يتحدى بها غليسون النماذج الأوروبية المركزية السائدة، وتقديمه رؤية بديلة للعالم تركّز على الترابط بين الثقافات والهويات واللغات، وبشكل عام ستقدم هذه الدراسة نظرة نقدية عن مفهوم غليسون للشعرية، وأهميتها في فهم الثقافة والهوية والتغير الاجتماعي، وتؤكّد أهمية القضايا التي طرحها حول الهوية والثقافة والتاريخ، حيث لا تزال ذات صلة حتى اليوم، ويمكن الإفادة منها.

ويتكوّن هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. وفي التمهيد نبذة مختصرة عن غليسون تتناول مولده، وحياته المبكرة، وتعلّمه، وتأثير تعلّمه عليه، ووفاته. والمبحث الأول مخصَّص للكتابة عن حياته الأدبية والنقدية والفلسفية، والحديث عن إنتاجه الأدبي، ثم إنتاجه النقدي

والفلسفي. أما المبحث الثاني فيدرس شعرية غليسون من خلال توضيح مفهوم الشعرية عنده، والعلاقة بين مفهومه للشعرية والسياسة، ومقصوده لشعرية العلاقة. وينظر المبحث الثالث في تلقي غليسون، من حيث مساهماته في الأدب الكاريبي ونظرية ما بعد الاستعمار، ثم تلقي كتاباته. والخاتمة تشمل أهم نتائج البحث والتوصيات.

## التمهيد: نبذة عن إدوارد غليسون: حياته المبكرة وتعلمه:

ولد إدوارد غليسون في ٢١ سبتمبر ١٩٢٨م في بلدة سانت ماري (Sainte-Marie) الواقعة على الساحل الشمالي الشرقي لمارتينيك، ونشأ في عائلة من الطبقة المتوسطة ذات تراث عرقي وثقافي مختلط، وأثّر ذلك في تشكيل فهمه للهوية وكتاباته الأدبية والنقدية والفلسفية، جمعت عائلته أعراقًا متعددة. وترعرع في جزيرة صغيرة في منطقة البحر الكاريبي التي كانت مستعمرة فرنسية، وكان للجزيرة تاريخ طويل ضد الاستعمار والعبودية والمقاومة مما أثّر على فعالية سكانها ثقافيًا واجتماعيًا. والنشأة في هذه البيئة ذات التأثيرات الثقافية المتنوعة صقلت عقليته وفهمه للعالم من حوله.(١)

لقد تلقى غليسون تعليمًا تقليديًا في المدارس الكاثوليكية قبل الالتحاق بجامعة باريس، حيث درس الفلسفة والأدب والتاريخ، وقد تعرّف منذ صغره على الثقافة المارتينيكية الثرية التي استند إليها لاحقًا في عمله الأدبي والنقدي والفلسفي.(٢) كما درس في أرقى مدارس مارتينيك، وهي مدرسة شولشر (Schoelcher) في العاصمة فور دو فرانس (Fort-de-France)، وتعرّف فيها على أعمال النقاد الفرنسيين، مثل: موريس ميرلو بونتي (Maurice Merleau-Ponty) (١٩٠٨- ١٩٦١م)،(٣) وجان بول

---

(١) انظر: "Edouard Glissant: Martinican Author," Britannica, available at: https://www.britannica.com/biography/Edouard-Glissant

(٢) انظر: "Edouard Glissant," Poetry Foundation, available at: https://www.poetryfoundation.org/harriet-books/2011/02/edouard-glissant-dies-at-age-83

(٣) انظر: Souleymane Bachir Diagne, "Eduard Glissant: l'infinie passion de tramer," *Literature* 2 (2014) : 88-91.

سارتر (Jean-Paul Sartre) (١٩٠٥- ١٩٨٠م)،[١] وألبير كامو (Albert Camus) (١٩١٣- ١٩٦٠م).[٢] تأثّر غليسون بأفكار بونتي في العلاقة بين اللغة والإدراك، والطبيعة المجسدة للإدراك، وأثّر الإدراك في تشكيل الإحساس بالذات والعالم، وكان يستخدم كتابات بونتي لاستكشاف طريقة تشكل بها اللغة فهمنا لأنفسنا ومحيطنا.[٣] كما تأثّر بآراء سارتر حول الحرية والفرد، وربطها بالوضع السياسي في ذلك الوقت في مارتينيك. تعمق غليسون في فكرة الحرية، والسؤال عن كيفية تمكّن الأفراد في إيجاد معنى وهدف في عالم غير مبالٍ بنضالاتهم غالبًا. وكانت المدرسة تركّز تركيزًا كبيرًا على الأدب والنقد والثقافة الفرنسية مما يعكس التأثير الاستعماري على التعليم في مارتينيك في ذلك الوقت، وتعلّم فيها اللغات الفرنسية والكريولية والإنجليزية، واهتم بتطوير اهتمامه باللغتين اللاتينية واليونانية.[٤] لقد ظهر شغفه بالأدب في سن مبكرة على الرغم من النطاق المحدود للمناهج الدراسية، فقرأ كتابات الشعراء الفرنسيين، مثل: شارل

---

(١) انظر:

**Francoise Lionnet, "Consciousness and Relationality: Sartre, Levi-Strauss, Beauvoir, and Glissant," *Yale French Studies* 123 (2013) : 100-117.**

(٢) انظر:

**Hugues Azerudt, "Edouard Glissant and the Test of Faulkner's Modernism," in *American Creoles: The Francophone Caribbean and the American South*, eds. Martin Munro and Celia Britton, Liverpool, United Kingdom: Liverpool University Press, 2012, 197- 215.**

(٣) انظر:

**Souleymane Bachir Diagne, "Eduard Glissant: l'infinie passion de tramer," *Literature* 2 (2014) : 88-91.**

(٤) انظر: **"Edouard Glissant," AZ Martinique, available at:** https://azmartinique.com/en/all-to-know/celebrities/edouard-glissant

بودلير (Charles Baudelaire) (١٨٢١- ١٨٦٧م)، وستيفان مالارميه (Stephane Mallarme) (١٨٤٢- ١٨٩٨م) اللَّذَيْن خرجت كتاباتهما عن الأشكال التقليدية.(١)

حصل غليسون في عام ١٩٤٦م على منحة دراسية للدراسة في فرنسا. وظهر تأثّره أدبيًا في أوائل حياته بالسريالية (Surrealism)(٢) أثناء دراسته في جامعة السوربون في باريس أواخر أربعينيات وأوائل خمسينيات القرن العشرين بعد الانتهاء من دراسته في مدرسة شولشر. وجَذَبَه تركيز السريالية على العقل الباطن في الفن، وعلى أهمية الخيال والأحلام، وتأكيدها على الارتباط الحر، ورفضهم للأنواع السردية التقليدية. كما تعرّف تعرّفًا عميقًا في جامعة السوربون على آراء النقاد والفلاسفة الفرنسيين النقدية والفلسفية؛ لأن درس في الجامعة الفلسفة والعلوم الاجتماعية، وبدأ بتطوير اهتمامه بالعلاقة المعقّدة بين اللغة والهوية والثقافة التي ستصبح موضوعًا مركزيًا في كتاباته.(٣)

كان التحاق غليسون بالدراسة في جامعة السربون لحظة محورية في حياته، حيث شاهد المشهد الفكري والثقافي في عاصمة فرنسا باريس،

---

(١) انظر:

**Neal Alfred Allar, *Poetry of Relation: Edouard Glissant, French Modernism, and the Poetics of Opacity*, Doctoral Dissertation, Cornell University, Ithaca, NY, the United States, 2016.**

(٢) السريانية: حركة ثقافية برزت في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى تهدف إلى تقديم حل للظروف المتناقضة بين الحلم والواقع في واقع مطلق (واقع خارق) . انظر:

**Rachel Barnes, *The 20th-Centruy Art Book*, London, United Kingdom, Phaidon Press, 2016.**

(٣) انظر: **"Glissant, Edouard (1928-) " Encyclopedia.com, available at:**
**https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/glissant-edouard-1928**

واطّلع على كتابات بعض النقاد والفلاسفة الفرنسيين المعاصرين له، مثل: بونتي، وجاك دريدا (Jacques Derrida) (١٩٣٠- ٢٠٠٤م)، وكانت آراؤهما وآراء غيرهما من النقاد الفرنسيين تمهيدًا لمفهوم غليسون حول اللغة والهوية. وفي المقابل، عاش حياة عصيبة في فرنسا تمثلت في حنينه للوطن، ومواجهة عنصرية المجتمع الفرنسي وتحاملُه على غير الأوروبيين، لكنّ تلك اللحظات الصعبة لم تثنه عن هدف في الحصول على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة السربون، وفي هذه الفترة طوّر أفكاره الخاصة حول العلاقة بين اللغة والثقافة والهوية والتاريخ مركِّزًا عليها في شعره ونقده وفلسفته، وكانت له مساعٍ أكاديمية في الدراسة والعمل، ولم تفقده تلك المساعي علاقته بوطنه، فهو يرجع كثيرًا إلى مارتينيك، منغمسًا في ثقافة الجزيرة وتقاليدها وتاريخها.(١)

كانت حال عائلته المادية أفضل من عوائل أخرى، ولاحظ غليسون التفاوت الاجتماعي والاقتصادي في مارتينيك، وسعى لمحاربة ذلك، فشارك في عدد من الحركات السياسية والثقافية التي هدفت إلى تحدي ذلك الوضع، وتشكيل مجتمع يتّسم بالعدل والإنصاف، وأصبح هذا الالتزام بالعدالة الاجتماعية جزءًا أساسًا في هويته وكتابته وعمله. لقد أثّرت طفولته وتعرُّضه لسياقات ثقافية متعددة ومعقدة في مارتينيك في فكره، كما كان لتجاربه في الاغتراب في فرنسا أثّر بارز في كتاباته، وظهر تأثير ذلك في التزامه بالعدالة الاجتماعية، وبدا سمة واضحة في هويته وإرثه، نتيجة نشأته في مارتينيك وتعُّرفه على مجموعة متنوعة من الثقافات واللغات

(١) انظر: Diagne, "Eduard Glissant: l'infinie passion de tramer."

والأفكار تشكّلت فلسفته في الكريول (creolization)، ورؤيته لمفهوم الشعرية.[١]

توفي غليسون في باريس في فرنسا بتاريخ ٣ فبراير ٢٠١١م، ولا يزال نتاجه يؤثِّر في مجالات الأدب والدراسات الثقافية ونظرية ما بعد الاستعمار.[٢]

(١) انظر:

**Celia M Britton, "Globalization and Political Action in the work of Edouard Glissant," *Small Axe: A Caribbean Journal of Criticism* 13.3 (2009) : 1-11.**

(٢) انظر:

**A. James Arnold, "In Memoriam: Edouard Glissant (1928-2011," *Review: Literature and Arts of the Americans* 25.1 (2012) : 106-108.**

## المبحث الأول: حياته الأدبية والنقدية والفلسفية:

### أ. نبذة عن حياته الأدبية والنقدية والفلسفية:

تأثّر غليسون أدبيًا بالسياقات الثقافية والتيارات السياسية لمارتينيك ومنطقة البحر الكاريبي إضافة إلى تعليمه الرسمي، وجمع بين الأدب والفلسفة. كما نادى بإلغاء الرّقّ في مارتينيك، وكان له دور أساس لإنهاء العبودية في المستعمرات الفرنسية. وظهرت في مجموعته الشعرية الأولى الصادرة في عام ١٩٥٣م "امتداد الجزر" ("*Un champ d'îles*") ("*An Expanse of Islands*") موضوعات الهوية والتاريخ والذاكرة التي أصبحت أفكارًا مركزية في كتاباته الأدبية والنقدية والفلسفية اللاحقة. كما ظهرت في المجموعة الشعرية موضوعات مرتبطة بالهوية والتاريخ كالحب والخسارة والنزوح، وناقش هذه القضايا في أشعاره اللاحقة، مثل: "شمس الوعي" ("**Soleil de la conscience**") في عام ١٩٥٦م، و"الملح الأسود" ("*Le Sel noir*") في عام ١٩٦٠م مضيفًا القضايا الاجتماعية والسياسية كالاستعمار والنضال من أجل الاستقلال.(١)

كان غليسون منخرطًا في الصراعات السياسية والثقافية لمنطقة البحر الكاريبي خاصة في نهاية ستينيات القرن العشرين، وأسهم في النضال من أجل استقلال مارتينيك ودول بحر الكاريبي الأخرى. كما تتميز أعماله بإحساسه بالوعي الاجتماعي والسياسي، ورغبته الملحة في إنهاء الاستعمار وتمكين المجتمعات المهمَّشة. لقد نظر إلى منطقة البحر الكاريبي نظرة تنوع ثقافي وإبداعي في مواجهتها للاستعمار ومقاومته. كما كان له أثّر رئيس

---

(١) انظر:

**Baverley Ormerod, " "Beyond Negritude": Some Aspects of the Work of Edouard Glissant," *Contemporary Literature* 15.3 (1974) : 360-369.**

في تأسيس الحزب التقدمي المارتيني ( the Martinican Progressive Party PPM) عام ١٩٥٨م الذي كان يهدف إلى تعزيز التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي في مارتينيك، بالإضافة إلى مساهمته في حركة استقلال مارتينيك، ومشاركته في تأسيس المركز الثقافي المارتيني.(١)

ونتيجة لنشاطات غليسون السياسية، مُنِع من دخول المارتينيك، وعاش في المنفى في فرنسا من عام ١٩٦٥ إلى ١٩٦٩م. حيث استمرّ في الكتابة، وأصبح مساهمًا في مجلة المراجعة الجمالية ( Revue d'esthétique)، ثم عاد إلى مارتينيك عام ١٩٦٩م، وواصل نشاطه السياسي، وأصبح يشارك مشاركة كبيرة في المشاريع الثقافية.(٢)

ظلّ غليسون طوال حياته المهنية معزِّزًا للثقافة الكاريبية، ومدافعًا عن الهوية الثقافية للمنطقة، وكان مهتمًا اهتمامًا خاصًا بطرق تشكيل الاستعمار لثقافة منطقة البحر الكاريبي، وكيف يمكن أن يستفاد من الثقافة الكاريبية، واستخدامها أداة للمقاومة. لقد طوّر مفهوم (الهوية الكاريبية) التي عرّفها على أنها ظاهرة فعالة ومتطورة باستمرار، إذ يُعاد تفسيرها وتصورها باستمرار، ويضاف إلى ذلك تولّيه منصب مدير إدارة الثقافة والتعليم التابعة لحكومة مارتينيك الإقليمية من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٨م.(٣)

---

(١) انظر:

**Britton, "Globalization and Political Action in the Work of Edouard Glissant."**

(٢) انظر:

**Nick Nesbitt, "The Postcolonial Event: Deleuze, Glissant, and the Problem of the Political," in *Deleuze and the Postcolonial*, eds. Simone Bignall and Paul Patton, Edinburgh, Scotland, United Kingdom: Edinburgh University Press, 2010, 103- 118.**

(٣) انظر:

**LornaBurns,"Becoming-Postcoloinal,Becoming-Caribbean:Edouard Gilissant and the Poetics of Creolization," *Taxtual Practice* 23.1 (2009) : 99-117.**

يعدّ غليسون ناقدًا ثقافيًا إضافة إلى اهتماماته الأدبية والسياسية، وكتب مجموعة واسعة من الموضوعات المتعلقة بمنطقة البحر الكاريبي وثقافتها، كما اهتمّ بالعلاقة بين الثقافة والهوية، وكان ناقدًا للطرق التي أدى بها الاستعمار والعولمة إلى تآكل الهويات الثقافية للمجتمعات المهمّشة، وكان يرى أن تعزيز التنوّع الثقافي ضروريٌّ لتنمية عالم أكثر إنصافًا وعدلًا، وأنّ المساهمات الثقافية للمجتمعات المهمّشة تحتاج إلى الاعتراف والاحتفاء بها.(١)

لكتابات غليسون الأدبية والنقدية والفلسفية تأثير كبير على فكر ما بعد الاستعمار(٢) وتطوّر الأدب الكاريبي. لقد قدّم مفهومًا خاصًا عن الكريول، الذي يشير إلى العملية المعقّدة للاختلاط والتبادل الثقافي الذي يميز منطقة البحر الكاريبي، وعدّ الكريول مركزًا لهوية الكاريبيين وثقافتهم، وبديلًا قويًا لأشكال الهوية الأكثر جمودًا التي ظهرت في ظلّ الاستعمار، ووسيلة لتجاوز التناقضات الثنائية التي نادى بها بعض الكتّاب الأوروبيين لمدة طويلة؛ لذا، رأى أن الكريول عملية مزج ثقافي يسمح بتوظيف أشكال جديدة من التعبير الثقافي والفني، وطريقة لكسر الحدود بين مختلف الثقافات والشعوب، وتشكيل عالم أكثر انفتاحًا وشمولية.(٣)

---

(١) انظر:

**Celia Britton, *Edouard Glissant and Postcolonial Theory: Strategies of Language and Resistance*, Charlottesville, VA, the United States: University of Virginia Press, 1999.**

(٢) مصطلح (ما بعد الاستعمار) يدل على الإنتاج الأدبي والنقدي والسياسي والاقتصادي وغيرهم أثناء الاستعمار الحديث وبعده المرتبط بالحديث عن طرفي الاستعمار: المستعمَر والمستعمِر. انظر: عبدالرحمن الوهابي، مصطلحات لسانية وأدبية بالإنجليزية: إضاءة وتنوير، جدة، المملكة العربية السعودية: خوارزم العلمية، ط٣ ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ٩٤.

(٣) انظر:

**Mimi Sheller, "Creolization in Discourses of Global Culture," in *Uprootings/ Regroundings Questions of Home and Migration*, eds. Sara Ahmed, Claudia Castaneda, Anne Marie Fortier, and Mimi Sheller, New York, NY, the United States: Routledge, 2020, 273- 294.**

وكما كتب غليسون عن العلاقات المعقّدة بين اللغة والهوية والثقافة، ذهب إلى أن اللغة ليست مجرد وسيلة اتصال، ولكنها أداة قوية لتشكيل الهوية الثقافية والتعبير عنها، ويمكن عد كتاباته بهذا المعنى نقدًا لأشكال الثقافة والهوية التقليدية التي ظهرت في أعقاب الاستعمار في منطقة البحر الكاريبي.(١)

حصل غليسون على عدد من الجوائز والأوسمة تقديرًا لإسهاماته في الثقافة والأدب والنقد الكاريبي،(٢) منها: جائزة رينو ( the Prix Renaudot) عام ١٩٥٨ عن روايته "النضج" ("La Lézarde")، وجائزة

---

(١) انظر:

**Glissant, *Poetics of Relation*; and Eric Prieto, "Edouard Glissant, Litterature-Monde, and Tout-Mode," *Small Axe: A Caribbean Journal of Criticism* 14.3 (2010) : 111-120.**

(٢) يركز النقد الكاريبي على قضايا هوية الكريول، والعالمية الجديدة والعالمية البديلة الأخرى، والهوية المهاجرة وهوية الشتات، وسياسة اللغة. انظر:

**Seanna Oakley, "A Way to Cross Over: Caribbean Literary Criticism," *Literature Compass* 1.1 (2004) : 1-15.**

من المصادر النقدية الكاريبية: "من كولومبوس إلى كاسترو: تاريخ منطقة البحر الكاريبي ١٤٩٢- ١٩٦٩م" ( *From Columbus to Castro: The History of the Caribbean 1492-1969*) للناقد الترنيدادي إريك وليامز (Eric Willams) (١٩١١- ١٩٨١م) المنشور عام ١٩٦٩م، و"رحم الفضاء: الخيال عبر الثقافات" (*The Womb of Space: The Cross-Cultural Imagination*) للناقد الغياني ويلسون هاريس (Wilson Harris) (١٩٢١- ٢٠١٨م) الصادر عام ١٩٨٣م، و"الجذور: مقالات في الأدب الكاريبي" ( *Roots: Essay in Caribbean Literature*) للناقد الباربادوسي إدوارد كاماو براثويت ( Edward Kamau Brathwaite) (١٩٣٠- ٢٠٢٠م) المطبوع عام ١٩٨٦م، و"جزيرة التكرار" ( *The Repeating Island*) للناقد الكوبي أنطونيو بينيتيز روجو (Antonio Benitez-Rojo) (١٩٣١- ٢٠٠٥م) المنشور عام ١٩٨٩م باللغة الفرنسي وتُرجِم إلى اللغة الإنجليزية عام ١٩٩٢م، وغيرها من المصادر الأخرى.

بوتيربو (the Prix Puterbaugh) عام ١٩٩٤م. كما كان عضـوًا فـي الأكاديمية الملكية للعلوم الخارجية في بلجيكا، وحصل على درجات فخريـة من عدد من المؤسسات كجامعة باريس ٨ (University of Paris 8) في فرنسـا، وجامعـة بورتوريكـو (University of Puerto Rico) فـي بورتوريكو، وخصصت جامعة باريس ٨ جائزة أدبية باسم إدوارد غليسـون تهدف إلى تكريم الأعمال الأدبية وفقًا لمفهوم الشعرية عنده.[١]

تميزت حياة إدوارد غليسون بشكل عام بالتزامه العميق بتعزيز الثقافة الكاريبية، ونشاطه السياسي، وأعماله الأدبية، ونتاجه النقدي، وإسـهاماته الفلسفية، وأثّرت في كتابات الأجيال من الكتّاب الكاريبين بعد وفاته، وكـان لها تأثير كبير في فهم العلاقة بين الثقافة والهوية والسـلطة، ولمسـاهماته الكبيرة في تطـوير نظريـة الكريـول تـأثيرٌ بـالغٌ فـي الأنثروبولوجيـا (anthropology)،[٢] ولا يزال نتاجه يؤثر فـي النقـاد والأدبـاء حتـى يومنا.[٣]

---

(١) انظر:

**Michael Wiedorn, *Think Like an Archipelego: Paradox in Work of Edouard Glissant,* Albany, NY, the United States: Suny Press, 2018.**

(٢) الأنثروبولوجيا (anthropology) : الدراسة العلميـة للإنسـانية، والاهتمـام بالسـلوك البشري، والبيولوجيا البشرية، والثقافات، والمجتمعات، واللغويات في الماضي والحاضـر. انظر:

**Thoman Eriksen, *What Is Anthropology?* London, United Kingdom: Pluto Press, 2004.**

(٣) انظر: المرجع السابق.

**ب. إنتاجه الأدبي:**

تميز غليسون في دراسته في مدرسة شولشر، وظهره تفوقه الدراسي وبزغت موهبته الأدبية في الكتابة والشعر مبكرًا، إذ تميزت كتاباته الأدبية المبكرة بمحاولة تجاوز حدود اللغة والشكل، ونشر قصيدته الأولى وعمره الثامن عشر في المجلة الأدبية تروبيك (Tropiques) التي أسسها سيزير وصديقته سوزان سيزير (Suzanne Cesaire)، وعنوان تلك القصيد؛ "الملح" ("Le Sel") التي تأمل فيها البحر وعلاقته بالأرض.(١)

يعدّ غليسون قارئًا نهمًا في الأدب عامة والأدب الكاريبي وأدب الشتات الإفريقي في الأمريكيتين خاصة، ولا سيما أدب الذين كتبوا عن تجاربهم في القمع والاستعمار، مما أدى به إلى إنشاء أشكال جديدة للتعبير الثقافي والفني، وظهر اهتمامه بالكتابة الإبداعية.(٢)

غليسون كاتب أديب غزير الإنتاج، فقد كتب في عدد من الأجناس الأدبية كالرواية والشعر والمسرحية والمقالة، تركّز كتاباته الإبداعية على موضوعات الهوية والتنوّع الثقافي والعلاقة بين اللغة والقوة.(٣) وكان أول عمل أدبي كامل نُشِر له مجموعته الشعرية الأولى الصادرة في عام ١٩٥٣م

---

(١) انظر:

**Suzy Cater, "Uneasy Landscapes: Rene Menil, Edouard Glissant, and the Role of Space in Caribbean Poetry," *The* CLR *James Journal* (2021) : 51-66.**

(٢) انظر:

**Rizvana Bradley and Damien-Adia Marassa, "Awakening to the World: Relation, Totality, and Writing from below," *Discourse* 36.1 (2014) : 112- 131.**

(٣) انظر:

**Wiedorn, *Think Like an Archipelego: Paradox* in *Work of Edouard Glissant.***

"امتـــداد الجـــزر" ("*Un Champ d'iles*") ("**An Expanse of Islands**")[١]، وكان عمره خمسًا وعشرين عامًا. وظّـف فـي مجموعتـه الشعرية المناظر الطبيعية لمنطقة البحر الكاريبي وتاريخه وثقافتـه، وفـي قصائده ذكريات الطفولة. من دواوينه الشعرية أيضًا: ديوان "جـزر الهنـد" ("*Les Indes*") ("*The Indies*")[٢] الصادر عام ١٩٥٦م، وديوان "الملـح الأسـود" ("*Le Sel noir*") ("*Black Salt*")[٣] المنشـور عـام ١٩٦٠م، وغيرها، وتتميز قصائده بثراء اللغة والصور الشعرية، ومناقشة موضوعات المقاومة والهوية الثقافية.[٤]

من أوائل إنتاجه الروائي رواية "النضـج" ("*La Lézarde*") ("***The Ripening***")[٥] المنشورة عـام ١٩٥٨م، تحكـي الروايـة قصـة شـاب مارتينيكي يدعى فرانسيس سانشر العائد إلى جزيرته الأم بعد سنوات قضاها في فرنسا، وفيها يبرز غليسون موضوعات الهوية والقوة وإرث الاستعمار

---

(١) انظر:

**Edouard Glissant, *Un champ d'iles*, Paris, France: Editions du Seuil, 1985.**

(٢) انظر:

**Edouard Glissant, *Le Indes*, Paris, France: Editions du Seuil, 1985.**

(٣) انظر:

**Edouard Glissant, *Le Sel noir*, Paris, France: Editions du Seuil, 1960.**

(٤) انظر:

**Roman De La Campa, "Resistance and Globalization in Caribbean Discourse: Antonio Benitez-Rojo and Edouard Glissant," in *A History of Literature in the Caribbean: Volume 3: Cross-Cultural Studies*, ed. A. James Arnold, Philadelphia, PA, the United States: John Benjamins Publishing Company, 1997, 87-117.**

(٥) انظر:

**Edouard Glissant, *La Lezarde*, Paris, France: Editions du Seuil, 1993.**

في منطقة البحر الكاريبي في حوار فرانسيس مع شخصيات الرواية، كما ظهر في الرواية تعقيدات المجتمع الكاريبي وثقافته، وبدا صوته الأدبي في الأدب الكاريبي يبدو واضحًا، وله كذلك رواية "القرن الرابع" (" *Le Qatrième siècle*") ("*The Fourth Century*")[١] الصادرة عام ١٩٦٤م التي تحكي قصة فتاة مارتنيكية تسافر إلى جزيرة مادينيتيا الكاريبية الخيالية، وتجد مجتمعًا مترابطًا بشدة ومتنوعًا ثقافيًا، وقد حمّل هذه الرواية آراءه المتعلقة بالجمع بين الهويات والثقافات، وإمكانية وجود عالم أكثر شمولًا وإنصافًا، ومن رواياته: رواية "كابينة القائد (" *La Case du commandeur*") ("*The Overseer's Cabin*")[٢] المكتوبة عام ١٩٨١م، وغيرها من الروايات. تناقش كثير من رواياته الصراعات بين مختلف الثقافات والشعوب، وتأثير الاستعمار وتجارة الرقيق على المجتمع الكاريبي.

أما إنتاجه المسرحي فكان أقلّ من إنتاجه الشعري والروائي، ومن مسرحياته: مسرحية "السيد توسان" ("*Monsieur Toussaint*")[٣] التي كتبها عام ١٩٦١م، وتتناول المسرحية قصة الزعيم الثوري الهايتي توسان لوفرتو (Toussaint Louverture) (١٧٤٣- ١٨٠٣م)، وتناقش

---

(١) انظر:

**Edouard Glissant, *La Quatrieme siecie*, Paris, France: Gallimard, 1997.**

(٢) انظر:

**Edouard Glissant, *La Case du commandeur*, Paris, France: Gallimard, 1997.**

(٣) انظر:

**Edouard Glissant, *Monsieur Toussaint: A Play*, Trans. Michael Dash, Boulder, CO, the United States: Lynne Rienner Publishers, 2005.**

موضوعات التاريخ والقوة والنضال من أجل الحرية، وقد استُخدِم فيها الموسيقى؛ لنقل إيقاعات الثقافة الكاريبية.[١]

**ج. كتاباته النقدية والفلسفية**:

كتب غليسون عددًا من الكتب والمقالات النقدية والفلسفية التي يناقش فيها غالبًا موضوعات الهوية والتاريخ واللغة والثقافة، ومحاولة استكشاف العلاقة المعقّدة بينها. لقد اهتم اهتمامًا خاصًا بأثر اللغة في تشكيل التصور عن العالم، وفي طرق استخدامها للتعبير عن التجارب وإخفائها. ومن أشهر كتبه: "شمس الوعي" ("*Soleil de la conscience*") ("*Sun of Consciousness*")[٢] المنشور عام ١٩٥٨م، و"النية الشعرية" ("*L'Intention poétique*") ("*Poetic Intention*")[٣] الصادر عام ١٩٦٩م، و"الخطاب الكاريبي: مقالات مختارة" ("*Le Discours antillais*") ("*Caribbean Discourse: Selected Essays*")[٤] المنشور عام ١٩٨١م، و"شعرية العلاقة" ("*Poétique de la relation*")

---

(١) انظر:

**Britton, *Edouard Glissant and Postcolonial Theory: Strategies of Language and Resistance*.**

(٢) انظر:

**Edouard Glissant, *Sun of Consciousness*, Trans. Nathanael, Brooklyn, NY, the United States: Nightboat Books, 2020.**

(٣) انظر:

**Edouard Glissant, *L'Intention poetique*, Paris, France: Gallimard, 1997.**

(٤) انظر:

**Edouard Glissant, *Caribbean Discourse:* Selected *Essays*, Trans. Michael Dash, Charlottesville, VA, the United States: University of Virginia Press, 1989.**

("*Poetics of Relation*")[١] الذي طبع عام ١٩٩٠م، و"مقدمة في تنوع الشعرية" ("*Introduction à une poétique du divers*") ("*Introduction to a Poetics of Diversity*")[٢] المنشور عام ١٩٩٥م، و"مذكرات العبودية" ("*Mémoires des esclavages*") ("*Memories of slavery*")[٣] المكتوب عام ٢٠٠٧م، وغيرها من كتبه ومقالاته الأخرى التي كان لها تأثير كبير في المشهد الأدبي والثقافي لمنطقة البحر الكاريبي، وبها مع غيرها أصبح شخصية بارزة في حركة إنهاء الاستعمار والاستقلال الثقافي.

ويعدّ كتاب غليسون "شعرية العلاقة" من الكتب المهمة؛ لأنه يتضمن عددًا من المقالات التي يركّز فيها على نظريته في (العلاقة)، ويؤكد على أهمية التنوّع الثقافي والانفتاح والتبادل في تشكيل عالم أكثر عدلًا وشمولية، كما يحتوي الكتاب على موضوعات أخرى متصلة بالعلاقة كالعلاقة بين اللغة والقوة، وإرث الاستعمار، وأهمية الجمع بين الثقافات وترابطها.[٤]

واهتم النقاد بكتاباته النقدية والفلسفي التي ظهرت أهميتها البالغة في نظرية ما بعد الاستعمار، والدراسات الثقافية، والأدب العالمي، ولا يزال العلماء يدرسونه من مناطق مختلفة من العالم.

---

(١) انظر:

**Edouard Glissant, *Poetics of Relation*, Trans. Betsy Wing, Ann Arbor, MI, the United States: University of Michigan Press, 1997.**

(٢) انظر:

**Edouard Glissant, *Introduction to a Poetics of Diversity*, Trans. Celia Brittion, Liverpool, United Kingdom: Liverpool University Press, 2020.**

(٣) انظر:

**Edouard Glissant, *Memoires des esclavages*, Paris, France: Gallimard, 2007.**

(٤) انظر: **Glissant, *Poetics of Relation*.**

## د. الموضوعات الرئيسة في شعر غليسون:

يعدّ شعر غليسون من أكثر الأشعار تأثيرًا في منطقة البحر الكاريبي. ركّز في شعره على تنوّع الثقافة الكاريبية، ومن أبرز موضوعات شعره الرئيسة هو الكريول، ويشير هذه المصطلح إلى عملية مزج الثقافات واللغات لتشكيل صورة جديدة. إنّ قوة الكريول في شعره إيجابية تسمح بإنشاء أشكال جديدة من الثقافة والهوية التي تعكس تراث المنطقة الغني،[١] ومما جاء في قصيدته (من أجل العتامة) (For Opacity)[٢]:

علينا أن نبني السفينة ونبحر بها
وتكمن مهاراتنا الملاحية في قدرتنا
على قبول العتامة والاعتزاز بها.[٣]

ومن الموضوعات البارزة في شعر غليسون التاريخ، حيث كان مهتمًا اهتمامًا كبيرًا بالطرق التي شكّل بها الاستعمار والرق تاريخ منطقة البحر الكاريبي، ويظهر في شعره الصدمة والألم في هذا التاريخ، وعلى النقيض، يحتفي بمرونة سكان الكاريبي وصمودهم في مواجهة هذا الاضطهاد، كما اهتم في شعره بالذاكرة؛ إذ يعتقد أنّ الذاكرة هي وسيطة مهمة للناس للتواصل مع ماضيهم وتراثهم الثقافي.

---

(١) انظر:
Sandra Bermann, "Translation as Relation and *Glissant's* work," *CLCWeb: Comparative Literature and Culture 16*:3 (2014) : 1-9.

(٢) انظر في ترجمة المصطلح: عبدالله وأحمد وإبراهيم، معجم مصطلحات علم اللغة، ص ١١٥.

(٣) انظر: Glissant, *Poetics of Relation*, p. 189.

وبرزت اللغة موضوعًا رئيسًا أيضًا في شعر غليسون؛ حيث اهتم بطرائق تشكيل اللغة لفهمنا للعالم وشعورنا بالهوية. (١)

## هـ. التأثيرات النقدية والفلسفية في كتابات غليسون:

تنوّعت التأثيرات النقدية والفلسفية في كتابات غليسون، وامتدت عبر قارات وعصور مختلفة. إذ تعرّف في جامعة السربون على مجموعة واسعة من المفاهيم الفلسفية كالظاهراتية (الفينومينولوجيا) (phenomenology)(٢)، والوجودية (existentialism)(٣)، والبنيوية (structuralism)(٤)، والتفكيكية (deconstruction).(٥) ويأتي مفهوم الشعرية عنده أولًا أثناء النظر في كتاباته النقدية والفلسفية، وربطه لها باللغة والهوية والثقافة في سياقات ما بعد الاستعمار.(٦) ويضاف إلى ذلك أنّه تعرّف في فرنسا على أعمال الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر

---

(١) انظر:

**Doris L. Garraway, *The Libertine Colony: Creolization in the Early French Caribbean*, Durham, NC, the United States: Duke University Press, 2005.**

(٢) الفينومينولوجيا: دراسة فلسفية لهياكل الخبرة والوعي. انظر: موسوعة ستانفورد الفلسفية.

(٣) الوجودية: هي شكل من أشكال البحث الفلسفي الذي يبحث مسألة الوجود البشري. انظر:

**John Macquarrie, *Existentialism*, New York, NY, the *United* States: Penguin, 1972.**

(٤) تركّز البنيوية على فهم عناصر الثقافة الإنسانية من خلال الكشف عن البُنى التي تكمن وراء الأشياء. انظر:

**Carig Calhoun ed., "Structuralism," in *Dictionary of the Social Sciences*, Oxford, United Kingdom: Oxford University Press, 2022.**

(٥) تهتم التفكيكية بتعدّد القراءات للنص، وعدم وجود معنى واحد له. انظر: عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ص ١٥.

(٦) انظر:

**Isabel Astrachan, "Language and Being(s) : Edouard Glissant and Martin Heidegger," *The CLR James Journal* 26.1/2 (2020) : 163-176.**

(Martin Heidegger) (١٨٨٩- ١٩٧٦م) الذي كان يركّز في فلسفته على أهمية فهم المرء للعالم، وفكرة ولادة الناس في سياق تاريخي وثقافي معين يشكل تجربتهم في الواقع، والعلاقة بين اللغة والوجود، وبحثه طبيعة الوجود، وأثّر اللغة في توظيف الإحساس بالذات، وانخراط غليسون في كتابات هايدجر كان من خلال عدسة استكشاف الفيلسوف للغة باعتبارها مكانًا للوجود. لقد اعتمد على هذه الأفكار التي ساعدته على تشكيل الهوية الثقافية، والدفاع عن أهمية العيش في مجتمع فيه التنوّع اللغوي؛ لأنّ ذلك وسيلة لإثراء التبادل الثقافي، كما أثّرت أفكار هايدرجر في نظرة غليسون لمفهوم الكريول.(١)

لم يقتصر تأثّر غليسون بالنقاد والفلاسفة الأوروبيين فحسب، بل تأثّر ببعض من المفكرين الكاريبيين والأفارقة، مثل: فرانز فانون ( Frantz Fanon) (١٩٢٥- ١٩٦١م)، الذي يركّز في كتاباته على التأثير النفسي للاستعمار على الشعوب المستعمرة، وإنّ ارتباط غليسون بعمل فانون كان من خلال العلاقة بين اللغة والقوة، فغليسون يعتمد على أفكار فانون في كون التنوّع اللغوي وسيلة أساسية لمقاومة قوة المستعمر.(٢)

كما تأثّر غليسون بالفيلسوف المارتينيكي رينيه منيل (Rene Menil) (١٩٠٧- ٢٠٠٤م). كذلك اتبع غليسون الشاعر والكاتب المارتينيكي سيزير الذي أعجب غليسون بشعره الجامع بين قوة الرسالة السياسية والاستخدام

---

(١) انظر:

**Astrachan, "Language and Being(s) : Edouard Glissant and Martin Heidegger."**

(٢) انظر:

**Christina Kullberg, "Crossroads Poetics: Glissant and Ethnography," *Callaloo* 36.4 (2013) : 968-982.**

الثريّ للغة، وعُرِف بانتقاده للاستعمار. كما أسس سيزير حركة الزنوج الأدبية والسياسية بهدف استعادة التراث الثقافي والفكري للسود في المستعمرات الفرنسية، ومقاومة الاستعمار الفرنسي، واحتفاء بهوية السود وثقافتهم. كانت هذه الحركة ردة فعل للعنصرية والهيمنة للنظام الاستعماري الفرنسي والإمبريالية(١) الثقافية للاستعمار الأوروبي، وشددت على أهمية استعادة الهوية الإفريقية عامة والهوية الإفريقية الكاريبية خاصة.(٢) لقد كونت مشاركة غليسون في حركة الزنوج مفهومه للهوية ورغبته في إنهاء الاستعمار، إذ ظهر تجاوزه للتعارضات الثنائية بين الأسود والأبيض، والذات والأخر، وتبنِّي رؤية كريولية يؤكد على تنوّع الهويات الثقافية. وكان برينيه منيل وإيمي سيزير وغيرهما من بعض كتّاب مارتنيك يركزون في كتاباتهم على موضوعات الهوية والتاريخ والعرق؛ لذا، جمع في كتاباته السياقات الاجتماعية والثقافية لمنطقة البحر الكاريبي وتجاربه في فرنسا وتفاعله مع مثقفي عصره وكتّابه.(٣)

---

(١) الإمبريالية (Imperialism) ممارسة أو نظرية أو موقف لتوسع السطلة على الدول الأجنبية من خلال استخدام القوة الصلبة (الاقتصادية والعسكرية) والقوة الناعمة (الثقافية والدبلوماسية) . انظر:

**Bill Ashcroft, Gareth Griffiths, and Helen Tiffin, *Post-Colonial Studies: The Key Concepts*, London, United Kingdom: Routledge, 2013.**

(٢) انظر:

**Michael J. Dash, "Remembering Edouard Glissant," *Callaloo* 34.4 (2011) : 671-675.**

(٣) انظر:

**Sylvia Wynter, "Beyond the Word of Man: Glissant and the New Discourse of the Antilles," *World Literature Today* 63.4 (1989) : 637-648.**

إضافة إلى تأثّر غليسون بالشاعر والكاتب المسرحي دريك والكوت (Derek Walcott) (١٩٣٠- ٢٠١٧م) الحاصل على جائزة نوبل عام ١٩٩٢م، والذي اشتهر باستلهامه لتاريخ منطقة البحر الكاريبي وثقافته في كتابته الإبداعية، واستخدامه للغة شعرية مستمدة من إيقاعات اللهجات المحلية. أعجب غليسون بتوظيف والكوت للأسطورة (myth)[١] والنموذج الأوفى[٢] (archetype)[٣] في أعماله، والطريقة التي جمع بها تاريخ المنطقة الكاريبية وثقافتها في تشكيل شعور بالهوية والتراث المشتركين.[٤]

استمر غليسون في قراءة أعمال كتّاب آخرين في منطقة البحر الكاريبي والشتات الإفريقي في الأمريكيتين، وبدأ يطوّر آراءه حول نظرته

---

(١) تُستخدم كلمة أسطورة (myth) في الأدب لوصف قصة تقليدية تهدف عادة إلى شرح ظاهرة طبيعية أو اجتماعية، وقد تستخدم الكائنات الخارقة، وتعود الفترة الزمنية لمرحلة تاريخية مبكرة. انظر: توفيق عبدالله وحسين علي أحمد وطلال يحيى إبراهيم، "معجم مصطلحات علم اللغة"، ص ١١٠.

**Lauri Honko, "The Problem of Defining Myth," in *Sacred Narrative: Readings in the Theory of Myth*, ed. Alan Dundes, Berkeley, CA, the United States: University of California Press, 1984, 41-52.**

(٢) ترجمها توفيق عبدالله وحسين علي أحمد وطلال يحيى إبراهيم في كتاب "معجم مصطلحات علم اللغة"، ص ٤٤.

(٣) النموذج الأوفى (archetype) في الأدب قد يكون شخصية، أو عملًا، أو موضوعًا، أو رمزًا، أو مكانًا يمثل الأنماط العالمية للطبيعة البشرية، ويشكل بنية القصة، ويتشكل من هذا النموذج الأصلي نماذج أخرى. انظر:

**John Anthony Cuddon, *A Dictionary of Literary Terms and Literary Theory*, Oxford, United Kingdom: John Wiley & Sons, 2012.**

(٤) انظر:

**Patrick Taylor, "Myth and Reality in Caribbean Narrative: Derek Walcott's Pantomime," *Journal of Postcolonial Writing* 26.1 (1966) : 169-177.**

للعالم. كما تنوّعت التأثيرات النقدية والفلسفية عليه المعتمدة على مجموعة من الثقافات والتقاليد؛ لذا، قدم نقدًا قويًا للاستعمار، ودافع عن أهمية التنوّع الثقافي والتعددية اللغوية من خلال جمعه بين الثقافات المارتنيكية والأوروبية.(١)

(١) انظر:

**Kevin Meehan, *People Get Ready: African American and Caribbean Cultural Exchange*, Jackson, MS, the United States: University Press of Mississippi, 2010.**

## المبحث الثاني: شعرية غليسون:

### أ. مفهوم شعرية العلاقة عند غليسون:

يعدّ مصطلح الشعرية (poetic)[١] من المصطلحات التي حظيت بدراسة المختصين بالنقد والنظرية الأدبية. إذ يركز المصطلح على اللغة في دراسة الأدب، وما تتضمنه أساليب بلاغية وصور بيانية ومحسنات بديعية.[٢] وإنّ مفهوم الشعرية عند غليسون مرتبط بالفلسفة ارتباطًا وثيقًا، حيت يظهر في كتاباته التقاطع بين اللغة والثقافة والهوية والتاريخ، وتمتاز أعماله بمفهومه عن (المعرفة الشعرية) (poetic knowledge)، التي يصفها بأنها شكل من أشكال المعرفة بدهيّ متجذر في الجسد والعواطف والحواس، وتختلف هذه المعرفة عن المعرفة العقلانية والتحليلية للفلسفة الغربية، وتشكّل أساس رؤيته الشعرية والنقدية والفلسفية.[٣]

من الجوانب الرئيسة في شعرية غليسون وفلسفته فكرة الكريول التي يقصد بها مزج الثقافات واللغات والتقاليد المختلفة. يعتقد أنّ الكريول جانب أساس للثقافة الكاريبية المتشكلة من خلال تاريخ الاستعمار والعبودية والتبادل الثقافي. إذ يمثل الكريول طريقة للتغلّب على التناقضات الثنائية التي هيمنت تقليديًا على الفكر الغربي، مثل: الذات/ الآخر، والعقل/ الجسد. حيث تؤكد عملية الكريول على الترابط بين كل الأمور وانسياب الهوية.[٤]

---

(١) يترجم مصطلح (poetic) في اللغة العربية إلى الشعرية والشعرانية وغيرهما.

(٢) انظر: الوهابي، مصطلحات لسانية وأدبية بالإنجليزية، ص ٩٤.

(٣) انظر: Glissant, *Poetics of Relation*.

(٤) انظر: المصدر السابق.

تمتاز شعرية غليسون وفلسفته أيضًا بانخراطه في العالم الطبيعي، إذ يرى الطبيعة جزءًا لا تتجزأ من التجربة الإنسانية، ونجد في كتاباته غالبًا إيقاعات العالم الطبيعي وأنماطه، ويعتقد أنّ العالم الطبيعي ليس موردًا يمكن استغلاله، ولكنه مصدر للإلهام والمعرفة والاتصال. كما ركز في مفهومه للشعرية على العلائقية (relationality) ورفض الهويات الثابتة.(١) وناقش العتامة (opacity) وعلاقتها بالشعرية. وظهرت في العتامة عنده قيمة التعقيد وحقّ الأفراد والجماعات في مقاومة الفهم الكامل، أو استيعاب القوى الثقافية المهيمنة، وهذا المفهوم وثيق الصلة بتجارب الشعوب المهمشة والمستعمرة، وخاصة التي تعرّضت تاريخيًا لمحاولات عنيفة لمحو ثقافاتها وأساليب عيشها. وفي كتاب "شعرية العلاقة" قرّر غليسون أنّ العتامة وسيلة يمكننا من خلالها أن نرى اختلافنا في العالم، وأنّ هذا الاختلاف والتنوّع ضروريّ لوجودنا،(٢) وتنعكس هذه الفكرة في شعره الذي يوظّف فيه غالبًا الاستعارة واللغة التصويرية؛ للتعبير عن تعقيد الحياة الكاريبية وثراء ثقافتها. وظهر ذلك جليًا في كتاباته النقدية الفلسفية الأخرى، مثل: "شمس الوعي"،(٣) وحاول في كتاباته إبراز خصوبة العالم الطبيعي، وحيوية الأديان الإفريقية الكاريبية، وتنوّع لغات منطقة البحر الكاريبي ولهجاته.(٤)

---

(١) انظر: Glissant, *Poetics of Relation*.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: Glissant, *Sun of Consciousness*.

(٤) انظر:

Wiebka Beushausen, et al., "Introduction: Narratives, Politics, and Aesthetics of Resistance Across the Caribbean and Its Diasporas," in *Practicess of Resistance in the Caribbean*, London, United Kingdom: Routledge, 2018, 1-23.

وتعدّ قوة اللغة من الجوانب الرئيسة لشعرية غليسون، ويؤكد على أهميتها في عدد من كتاباته، منها: "شعرية العلاقة". إذ يعتقد أنّ اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، ولكنها قوة إبداعية يصاغ من خلالها تصور الأدباء عن العالم والعلاقة مع الآخرين. إنه يرى اللغة كيانًا فعالًا ومتطورًا، يتغير باستمرار، ويتكيف مع السياقات الثقافية والتاريخية الجديدة. تمتاز كتاباته باللغة المبتكرة المتضمنة لعناصر متنوعة من لغات الكريول والفرنسية والإنجليزية ولغات أخرى. لقد أشار إلى سبق الصوت للكلمة، وعدم سيطرة الكلمة على الصوت، وهذه الفكرة ثابتة في شعره المشتمل على الكريول وأشكال اللغة الإقليمية لمنطقة البحر الكاريبي، بالإضافة إلى التلاعب بالألفاظ، ولم يكن شعره مجرد احتفال بثراء التنوّع اللغوي والثقافي الكاريبي فحسب، ولكنه يتضمن أيضًا بيانًا قويًا عن أهمية الحفاظ على الاختلاف اللغوي والاحتفاء به في مواجهة قوى العولمة التي تسعى إلى محوه.(١)

كما يتضمن مفهوم الشعرية عند غليسون أهمية التاريخ والذاكرة، وظهر تأثير تاريخ الاستعمار والرق في كتاباته. وحاول كشف التاريخ الخفي وأصوات المظلومين، فتعكس كتاباته تعقيد التجربة التاريخية وغموضها. كتب في كتابه "شعرية العلاقة" أنّ الكاريبيين جاؤوا من ماضٍ مؤلم، وينبغي عليهم الابتعاد عن جره وراءهم؛ لأنهم بحاجة إلى النظر إليه، والشعور به، وجعله ملكًا لهم، أشار إلى أنّ الماضي لا ينتهي أبدًا، بل إنه لا يكتمل أبدًا، وهذه الفكرة تظهر في شعره المعتمد على التاريخ المعقّد والمضطرب لمنطقة البحر الكاريبي، بما في ذلك إرث العبودية والاستعمار والمقاومة.

---

(١) انظر:

**Glissant, *Poetics of Relation* and Astrachan, "Language and Being(s) : Edouard Glissant and Martin Heidegger."**

وناقش في كتاباته التجارب المؤلمة لشعوب منطقة البحر الكاريبي، ويُظهِر مرونة هذه الشعوب ومقاومتها من خلال الأعمال الإبداعية، مثل آرائه في كتابيه النقديين "النية الشعرية"(١) و"مذكرات العبودية"،(٢) وفي ديوان شعره "الملح الأسود"(٣). ويؤكد في شعره على أهمية الشهادة على الماضي، وتكريم ميراث السابقين باستخدام التاريخ والذاكرة.(٤)

إحدى مساهمات غليسون في نظرية ما بعد الاستعمار هو مفهومه عن (الهاوية) (abyss)، ويقصد به: تجربة الوقوع بين هويات ثقافية وتواريخ متعددة، وإنّ الهاوية تمثل مساحة من عدم اليقين والغموض والاحتمال، وهو أمر مقلق ومتحرر في الوقت ذاته، يراها أحد الجوانب الحاسمة للثقافة الكاريبية، التي تشكلت من خلال إرث الاستعمار والنضال المستمر من أجل تحديد المصير.(٥)

كما تؤكد شعرية غليسون وفلسفته على أهمية الخيال والإبداع؛ لأنّ عملية التخيّل وسيلة لتجاوز حدود التاريخ والثقافة، وتصور إمكانيات جديدة للمستقبل، وفي كتاباته عناصر متنوعة من الأسطورة والفولكلور والخيال التي تعمل على تعطيل الحدود بين الواقع والخيال.(٦)

---

(١) انظر: **Glissant, *L'Intention poetique*.**

(٢) انظر: **Glissant, *Memoires des esclavages***

(٣) انظر: **Glissant, *Le Sel noir*.**

(٤) انظر: **Glissant, *Poetics of Relation*.**

(٥) انظر:

**John E. Drabinski, *Glissant and the Middle Passage: Philosophy, Beginning, Abyss*, Jackson, MS, the United States: University Press of Mississippi, 2019.**

(٦) انظر:

**Heidi Bojsen, "Taking Glissant's Philosophy into Social Sciences?: A Discussion of the Place of Aesthetics of Critical Development Discourse," *Callaloo* 36.4 (2013) : 995-1013.**

وبصورة عامة، تعدّ شعرية غليسون نظامًا معقدًا ومتعدد الأوجه للفكر المعتمد على مجموعة واسعة من التأثيرات المتضمنة للنقد والفلسفة واللغويات والتقاليد الثقافية الكاريبية، وتمتاز بانسيابها وتعقيدها وإبداعها. وتتمحور شعريته في جوهرها حول مفاهيم العلاقة والعتامة وقوة اللغة وأهمية التاريخ والذاكرة والكريول والهاوية والخيال والإبداع. فهو يحتفي في شعره بالتنوّع الحيوي للحياة والثقافة الكاريبية، ويصارع في الوقت ذاته إرث العبودية والاستعمار والمقاومة، ويرى العالم كيانًا دائم التطور ومترابط، شكلته قوى التاريخ والثقافة والطبيعة.(١) وقد أثّرت كتاباته تأثيرًا عميقًا في مجال دراسات ما بعد الاستعمار والنظرية الأدبية والدراسات الثقافية، ولا يزال يثري أجيالًا جديدة من الأدباء والفنانين والنقاد والعلماء في العالم.

**ب. العلاقة بين شعرية غليسون والسياسة**:

كان غليسون ناشطًا سياسيًا طوال حياته محاولًا إنهاء الاستعمار في المنطقة الكاريبية، وشارك في العديد من الأنشطة السياسية تحت مظلة الكتابة والخطاب والتنظيم، وفي هذا الجزء من المبحث الثاني لمحة عامة عن أفكاره السياسية، ودعوته للعدالة الاجتماعية والتنوّع الثقافي، وآرائه في أثّر الفنّان والمفكّر في المجتمع، والعلاقة بين السياسة ومفهوم الشعرية عنده.(٢)

---

(١) انظر: Glissant, *Poetics of Relation*.

(٢) انظر:

Charles Forsdick, "Late Glissant: History, "World Literature," and the Persistence of the Political," *Small Axe: A Caribbean Journal of Criticism* 14.3 (2010) : 121-134.

رؤية غليسون السياسية لا تنفصل عن أدبه ونقده وفلسفته. لقد ارتبط نشاطه السياسي ارتباطًا وثيقًا بعمله الأدبي والنقدي والفكري، حيث يرى أنّ للفنّانين والمفكّرين والنقّاد تأثيرًا لا يستهان بـه فـي التغييـر الاجتمـاعي والسياسي خاصة في سياق مجتمعات ما بعد الاستعمار، ويؤمن بـأنّ للفـن والأدب قدرة على تحدّي الروايات السائدة في المجتمع، وتشكيل طرق جديدة لفهم العالم؛ لذا، استخدم الخيال الإبداعي أداة لتخيل وبناء مجتمع أكثر عدلًا وإنصافًا.(١)

كما دافع غليسون في قصيدته (من أجل العتامـة) (For Opacity) دفاعًا شديدًا عن التنوّع الثقافي، ورأى أنّ فيـه عنصـرًا حاسـمًا للعدالـة الاجتماعية، وقد انتقد التجانس الثقافي الذي رآه نتيجة العولمة، ودعا إلـى الاعتراف بالثقافات المختلفة والاحتفاء بها، وكان يـذهب إلـى أنّ التنـوّع الثقافي ليس مجرد مسألة تسامح أو احتـرام، ولكنـه ضـروريٌّ لازدهـار المجتمعات البشرية عن طريق تعلّم الثقافات بعضها من بعض، وأنّ الاختلاط والمزج بين التقاليد الثقافية المختلفة يمكن أن يشكِّل طرقًا جديـدة للتعبيـر والفهم.(٢)

تأسست رؤية غليسون السياسية من إيمانه بأهمية التنـوّع الثقـافي، والتفاوض على الاختلاف، وكان نشـاطه السياسـي ومناصـرته للعدالـة الاجتماعية والتنوّع الثقافي محور عمله الأدبي والنقدي والفلسفي. لقد كانت

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر:

**Glissant, *Poetics of Relation* and Carine M. Mardorossian, " "Poetics of Landscape:" Edouard Glissant's Creolized Ecologies," *Callaloo* 36.4 (2013) : 983-994.**

رواياته ومسرحياته وأشعاره ومقالاته محمّلة بالقضايا السياسية والاجتماعية؛ لأنه يرى أنّ الأدب والنقد والفلسفة غير منفصلة عن القضايا السياسية والاجتماعية، ولكنها مرتبطة بهما ارتباطًا وثيقًا، وأنّ التنوّع الثقافي ضروريٌّ للوجود البشري، وأنّ الثقافات المختلفة يجب أن تكون قادرة على التفاعل فيما بينها مع الاحترام المتبادل. لقد كان لنشاطه السياسي، ودعوته للعدالة الاجتماعية والتنوّع الثقافي تأثير كبير على نظرية ما بعد الاستعمار والدراسات الثقافية، كما أثّرت كتاباته في تشكيل مجال الدراسات الكاريبية، قُرِئت قراءة أوسع في الأوساط الأدبية والثقافية حول العالم، واحتفى بدعوته للتنوّع الثقافي عدد من المفكرين، وكان لها تأثير واضح في المناقشات حول التعددية الثقافية والعولمة.(١)

سعى غليسون في أعماله إلى صياغة رؤية لعالم ما بعد الاستعمار والعنصرية، عالم يمكن أن يستوعب تنوّع الثقافات والشعوب، وكانت رؤيته السياسية متجذرة في نشأته في مجتمع استعماري، ومواجهاته مع ثقافات ولغات وتواريخ مختلفة. والتزم بفكرة وجود مجتمع عالمي للثقافات، ويبدو أنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال تحولٍ جذري في النظام العالمي الحالي.(٢)

---

(١) انظر:

**Forsdick, "Late Glissant" and Mardorossian, " "Poetics of Landscape."**

(٢) انظر:

**Chris Bongie, "Edouard Glissant: Dealing in Globality," in *Postcolonial Thought in the French Speaking World*, Charles Forsdick and David Murphy eds., Liverpool, United Kingdom: Liverpool University Press, 2022, 90-101**

كان قلب رؤية غليسون السياسية فكرة الكريول، التي عــدّها عمليــة تبادل ثقافي، وسمة من علامات منطقة البحر الكاريبي، ومزيجًا من الثقافات يحدث عندما يجتمع الناس من خلفيات مختلفة معًا، ولم يكن الكريول مجرد عملية تهجين أو اندماج ثقافي عنده، ولكنه عده طريقة لإيجاد عالم منفــتح على الاختلاف والحوار والتبادل؛ لذا، يؤكّد أنّ الكريول طريقة عيش تحتضن التنوّع، وتعترف بقيمة الثقافات، وأساليب الحيــاة المختلفــة، وأنّ عمليــة الكريول عملية متسمرة وفعالة تتطوّر باستمرار مــع تواصــل الأشــخاص والثقافات الجديدة بعضهم مع بعض.(١)

وكانت رؤية غليسون السياسية متجذرة أيضًا في نقده الاستعمار وإرث العبودية، ويرى أنّ النظام الاستعماري قد أنتج نظامًا عالميًا يتسم بــالعنف والقمع وعدم المساواة، ونتيجة لذلك دعوتُه إلى تحوُّل جذري فــي النظــام العالمي الحالي من أجل التغلّب على هذا الإرث، وتبنِّي نظام يقوم على مبادئ العدل والمساواة واحترام التنوّع الثقافي.(٢)

ظهرت رؤية غليسون السياسية في فكرته (شعرية العلاقــة)، وكانــت هذه طريقته في وصف فكرة أننا جميعًا مرتبطون بعضنا ببعض، وأنّ علاقتنا بعضنا مع بعض تتشكل من خلال تاريخنا وثقافتنا وخبراتنا. شعرية العلاقــة هي طريقة للتفكير في العام، ويظهر فيها أهمية الحوار والتبادل والاعتراف المتبادل.(٣)

---

(١) انظر:
Burns, "Becoming-Postcoloinal, Becoming-Caribbean: Edouard Gilissant and the Poetics of Creolization."

(٢) انظر:
Britton, "Globalization and Political Action in the work of Edouard Glissant."

(٣) انظر:
Glissant, *Poetics of Relation*.

كان غليسون مناهضًا للاستعمار، وداعمًا حركات الاستقلال وتحديد المصير في إفريقيا وآسيا ومنطقة البحر الكاريبي، وناقدًا للعولمة والليبرالية الجديدة نقدًا صريحًا، وعدّها شكلًا من أشكال الإمبريالية الاقتصادية والثقافية.(١)

سعى غليسون في كتاباته إلى تحدّي أنماط التفكير السائدة في التقليد الفكري الغربي، فكان ينتقد تركيز التنويريين على العقل والعالمية، وجادل بأنّ هذا قد أدّى إلى إهمال خصوصيات الثقافات المختلفة وأنماط الحياة. يمكن النظر إلى كتاباته على أنها محاولة لتطوير طريقة جديدة للتفكير حول العالم، طريقة تقوم على الاعتراف بتنوّع الثقافات والشعوب، وتنفتح على أشكال جديدة من الحوار والتبادل.(٢)

إحدى الطرق التي ارتبط بها مفهوم الشعرية عند غليسون برؤيته السياسية هي اللغة،(٣) حيث يعتقد أنّ اللغة كانت مركزًا في التفاوض على الاختلاف، وأن الطريقة التي يتحدث بها الناس ويتواصلون تعكس مواقفهم تجاه التنوّع الثقافي، ويُظهر الطرق التي استُخدِمت بها اللغة لاستبعاد الناس وتهميشهم من ثقافات مختلفة، ويدعو إلى اتباع نهج أكثر شمولًا وإنصافًا للغة؛ لأن اللغة وسيلة لاحتضان التنوّع الثقافي، والمجتمع الذي يقدِّر التنوّع الثقافي هو مجتمع أكثر عدلًا وإنصافًا.(٤)

---

(١) انظر:
**Moses Marz, *Edouard Glissant's Poitics of Relation: Mapping an Intellectual Movement of Marronage*, Doctoral Dissertation, Postdam, Germany: University of Postdam, 2020.**

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: **Glissant, *Poetics of Relation*.**

(٤) انظر:
**Charles Forsdick, "From the Aesthetics of Diversity to the 'Poetics of Relation': Segalen, Glissant and Genealogies of Francophone Postcolonial Thought," *Paragraph* 37.2 (2014) : 160-177.**

ويتجلى ارتباط رؤية غليسون السياسية بمفهومه للشعرية في تركيزه على أهمية البيئة، فقد أعلن عن قلقه إزاء تأثير الاستعمار والعولمة على البيئة، وأنّ المجتمع يجب أن يكون مجتمعًا مستدامًا بيئيًا. وتنّبه إلى العلاقة المعقّدة بين البشر والعالم الطبيعي، وأكّد الحاجة إلى علاقة أكثر انسجامًا واستدامة بين الاثنين عن طريق تقدير البشر للبيئة وحمايتها، وذلك يجعل المجتمع أكثر عدلًا وإنصافًا.(١)

والواقع أنّ نشاط غليسون السياسي، ومناصرته للعدالة الاجتماعية والتنوّع الثقافي كان جوهر عمله الأدبي والنقدي والفلسفي. واستلهم آراءه السياسية من تجربته في نشأته في مجتمع استعماري، ومواجهاته مع ثقافات مختلفة. واستندت رؤيته السياسية إلى عدد من الأفكار، منها الكريول التي رآها طريقة عيش منفتحة على الاختلاف والحوار والتبادل. وارتبطت السياسة عند غليسون بمفهومه للشعرية. وأنه يؤيِّد أهمية التنوّع الثقافي، والتفاوض على الاختلاف، واللغة، والبيئة، ويؤكّد أنّ الأدب والنقد والثقافة أدوات أساسية لتعزيز مجتمع أكثر عدلًا وإنصافًا،(٢) وأثّرت رؤيته السياسية في مجالات نظرية ما بعد الاستعمار، والدراسات الثقافية، والفلسفة السياسية، ولأفكاره بصمة واضحة في أجيال من العلماء والمفكرين المهتمين بمبادئ العدالة الاجتماعية والتنوّع الثقافي والتضامن العالمي، كما اغترف من معين كتاباته الكتّاب والفنانون والموسيقيون الذين سعوا إلى توظيف إمكانيات التبادل الثقافي والكريول في ممارساتهم الإبداعية.

---

(١) انظر: **Wynter, "Beyond the Word of Man."**

(٢) انظر: **Glissant, *Poetics of Relation*.**

## المبحث الثالث: تلقي غليسون:

### أ. مساهمة غليسون في الأدب الكاريبي وما بعد الاستعمار:

تعدّ مساهمات غليسون في الأدب الكاريبي ونظرية ما بعد الاستعمار مهمة ومتعددة الأوجه؛ لأن لكتاباته أثّر فعال في تحدّي السرد السائد عن الاستعمار والإمبريالية، مع تقديم طرق بديلة للتفكير في الهوية والثقافة والتاريخ، وترتبط كتاباته الأدبية ارتباطًا وثيقًا بالمفهوم الذي أشار إليه "شعرية العلاقة"، حيث يؤكد فيها على الترابط بين الثقافات المختلفة، والطرق التي تتشكل بها كل ثقافة؛ إذ الأدب عنده ليس مجرد شكل من أشكال التعبير الفني فحسب، بل إنه وسيلة لإقامة علاقات بين المجتمعات المختلفة، وتشكيل نمط جديد للتواصل والتفاهم، وتحوُّل هياكل السلطة المهيمنة.(١)

إحدى مساهمات غليسون في الأدب الكاريبي هو مفهومه للكريول، حيث أثبت في أعماله أنّ منطقة البحر الكاريبي تتضمن مساحة ثقافية فريدة تتشكل من خلال امتزاج الثقافات المتنوعة، بما في ذلك التقاليد الإفريقية والأوروبية، ولا يرى ذلك ضعفًا أو نقصًا، بل يرى الكريول مصدرًا للإمكانات الإبداعية والحيوية،(٢) وتتجلى هذه الفكرة في رواية "القرن الرابع"، التي يتخيل فيها مجتمعًا كاريبيًا مستقبليًا يتبنى هويته الكريولية بالكامل، وتكون اللغة مرنة ومتطورة باستمرار في هذه المجتمع، ويكون هناك ارتباط وثيق بين الثقافات والمجتمعات المختلفة، وتحدّى في هذه الرواية وغيرها فكرة الهوية الثابتة والأساسية، وأكّد أهمية الاختلاف والتنوّع والامتزاج.(٣)

---

(١) انظر: Wiedorn, *Think Like an Archipelego*.

(٢) انظر: Glissant, *Poetics of Relation*.

(٣) انظر: Glissant, *La Quatrieme siecie*.

لعمل غليسون آثار بالغة على نظرية ما بعد الاستعمار، حيث يتحدى خطاب المقاومة والمعارضة السائد الذي ميَّز أدب ما بعد الاستعمار ونقده، ويقدِّم بدلًا عنه، ما اقترحه للعلاقة بين المستعمِر والمستعمَر، ومِنْ مقترحه أنّ المقاومة ليست مجرد معارضة، بل هي فعل تحول تحوُّل، وبدلًا من رفض ثقافة المستعمِر، ويجب على المستعمَر الانخراط فيها وتبنّيها، وتتجلى عملية التحوّل هذه في كتاباته التي تتميز بتفاعل ثريّ بين التقاليد الثقافية المختلفة.(١)

استفاد من كتابات غليسون جيلٌ جديدٌ من الكتّاب والمفكرين، الذين استندوا على أفكاره، وتوسعوا في رؤيته لعالم أكثر انفتاحًا وشمولية وترابطًا. وقد تحدى السرد السائد عن الاستعمار والإمبريالية من خلال الكريول، وشعرية العلاقة، وأهمية الاختلاف والتنوّع، مع تقديم طرائق جديدة للتفكير في الهوية والثقافة والتاريخ.(٢)

**ب. تلقي كتابات غليسون**:

ينظر بعض النقاد إلى أعمال غليسون على أنها ردة فعل على عنف الاستعمار، وقد أثّرت مساهماته في مجالي الأدب والثقافة في تشكيل الفهم المعاصر للعلاقات المعقّدة بين اللغة والهوية والسلطة. وظهر تلقي كتاباته في الأدب الكاريبي، وأدب الشتات الإفريقي في الأمريكيتين، والدراسات الأدبية والثقافية، ونظرية ما بعد الاستعمار. وتمتاز كتاباته الأدبية والنقدية والفلسفية بأسلوب يجمعها في قالب واحد،(٣) وفي هذه الجزئية من هذا

---

(١) انظر: Britton, *Edouard Glissant and Postcolonial Theory*.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: Huggan, *Interdisciplinary Measures*.

المبحث لمحة عن تلقي أعماله مع التركيز على طرق تبني أفكاره من قِبَل مفكرين وفنانين وأدباء في العالم، وأثّر ذلك في نظرية ما بعد الاستعمار، والأدب الكاريبي، وفكرة الكريول.

بدايات تلقي كتابات غليسون ظهرت في موطنه مارتينيك ومناطق البحر الكاريبي عند الذين يتحدثون باللغة الفرنسية، حيث نظروا إليه على أنه صوت مهمّ في الكفاح ضدّ الاستعمار وموروثاته. وبدأت أعماله تظهر خارج منطقة البحر الكاريبي في ثمانينيات القرن العشرين. وتنوّعت المجالات التي ناقش فيها أفكاره سردًا وشعرًا ونقدًا مما أسهم في تنوّع تلقي كتاباته. ويُعرَف غليسون في المقام الأول بإنتاجه الأدبي ونقده الأدبي، وكان لأعماله أيضًا تأثير في مجالات الفلسفة والأنثروبولوجيا والنظرية السياسية، وتعدّد التخصصات من العلامات المميزة لأعماله، وقد استخدمت أفكاره لتسليط الضوء على مجموعة واسعة من الظواهر، من تجربة العبودية إلى أثّر اللغة في تشكيل الهوية.(١)

مفهوم الكريول قد أضاء الطريق أمام بعض الأدباء في التعرّف على أسلوب من أساليب مقاومة الاستعمار، واستكشاف التضاريس الثقافية واللغوية المعقّدة لمنطقة البحر الكاريبي. وقد تلقى عدد من الكتّاب في منطقة البحر الكاريبي أفكار غليسون حول الكريول، ووظفوها في كتاباتهم، وكانت أفكاره مفيدة لهم في اكتشاف طبيعة تعدّد الثقافات للمجتمع الكاريبي. لقد أسهم في حركة الكريوليت (Creolite) التي ظهرت في ثمانينيات القرن العشرين ردة فعل للثقافة الفرنسية المهيمنة في منطقة البحر الكاريبي، وأثّرت في الأدب الكاريبي، وكان هدف هذه الحركة إظهار أهمية لغة منطقة

(١) انظر: Dash, *The Other America.*

البحر الكاريبي وثقافته، وسعت إلى تشكيل أدب يعكس طبيعة تعدّد الثقافات لمجتمع المنطقة. كما أثّر مفهوم العلاقة (Relation) على الأدباء في تشكيل الفهم المعاصر للعلاقات بين الثقافات المختلفة والتقاليد اللغوية، وكانت كتابات غليسون مؤثرة في تشكيل تطوّر الأدب الكاريبي. تبرز في إنتاجه الأدبي القضايا الثقافية والسياسية المعقّدة للمجتمع الكاريبي، واستخدامهم للغات متعددة: الفرنسية، والكريولية، والإنجليزية، وركّز على استخدام اللغة؛ للتعبير عن تعدّد الثقافات في المجتمع الكاريبي، وتأثير ذلك على شعراء منطقة البحر الكاريبي.(١)

كما ظهر تلقي أعماله في نظرية ما بعد الاستعمار والدراسات الثقافية؛ إذ دعا إلى فهم أكثر دقة للعلاقات بين المستعمِر والمستعمَر، وعلى النقيض من غليسون، يؤكد بعض منظري نظرية ما بعد الاستعمار أنّ العلاقة المعارضة بين المستعمِر والمستعمَر، وفي المقابل يشير إلى الطرق التي تتميز بها هذه العلاقات بالتهجين، والتكوين، والعلائقية، ويمكن عد عمله ردًا على قيود نظرية ما بعد الاستعمار التي تميل إلى التغاضي عن تعقيدات تجارب الشعوب المستعمَرة. كما ظهر تلقي فكرة الكريول لغليسون في نظرية ما بعد الاستعمار. وعرّف غليسون فكرة الكريول في كتابه "شعرية العلاقة" بأنها: العملية التي تتواصل من خلالها الثقافات المختلفة وتتبادل الأفكار والممارسات، مما يشكل ثقافة جديدة، ليست مجرد مزج بين الثقافات الأصلية فحسب، بل تشكيل شيء جديد ومتميز،(٢) وفكرة الكريول التي تحدّت

---

(١) انظر: **Benitez-Rojo, Antonio. *The Repeating Island.***

(٢) انظر: **Glissant, *Poetics of Relation*.**

المفاهيم التقليدية للأصالة الثقافية بدا تلقيها واضحًا في دراسات ما بعد الاستعمار.

وأثبتت أعمال غليسون أنّ الثقافات تتطوّر وتتغير باستمرار، وليست هناك هوية ثابتة وأساسية يمكن أن تُنسب إلى أي مجموعة من الناس، وإنما تتشكل الهويات الثقافية من خلال القوى التاريخية والسياسية، والتفاعلات بين الثقافات المختلفة، وتركيزه على أهمية الكريول ألفت أنظار الباحثين المهتمين باكتشاف طبيعة تعدّد الثقافات للمجتمع المعاصر.(١)

كذلك بان تلقي كتابات غليسون في الدراسات الأنثروبولوجية، خاصة دراسة الشتات الإفريقي في الأمريكيتين؛ إذ أصبحت فكرة الكريول أسلوبًا للمقاومة الثقافية، ومساعِدة في تشكيل الفهم المعاصر للطرق التي ابتكرت بها شعوب الشتات أشكالًا ثقافية جديدة ردًا على عنف العبودية والاستعمار، وبدا تلقي أعماله في الاستفادة من التبادل الثقافي واللغوي للشتات الإفريقي واللغوي.(٢)

وكانت لآراء غليسون أيضًا تأثير في الفنون البصرية وفنون الأداء، وظهر تلقياها في هذا الحقل، حيث ركّز مجموعة من الفنانين والرسامين والنحاتين والموسيقيين والراقصين على أهمية الكريول والعلائقية في هذا الاتجاه، وقد استخدم غليسون في الفنون البصرية الطرق التي تتقاطع بها التقاليد الثقافية واللغوية المختلفة، وتلقى الممثلون المسرحيون أفكاره

---

(١) انظر: **Bhabha.** ***The Location of Culture.***

(٢) انظر:

**Kevin Yelvington, "The Anthropology of Afro-Latin America and the Caribbean: Diasporic Dimensions,"** ***Annual Review of Anthropology*** **30.1 (2001) : 227-260.**

لاستكشاف طرق يمكن من خلالها استخدام الحركة والإيماءات في إبداع أشكال جديدة من العلائقية.(١)

ولا تزال شعرية غليسون موضع اهتمام نقدي، وهناك مجالات كثيرة يمكن للدراسين البحث فيها، ويمكن الاستفادة من شعريته في التوجّهات البحثية الآتية:

الدراسات البينية: إنّ غليسون ناقد ثقافي وفيلسوف مهتم بمجموعة واسعة من الموضوعات كالتاريخ والبيئة والسياسة، وتُدرس شعريته غالبًا في سياق الأدب ونظرية ما بعد الاستعمار، ويحتمل الاستفادة من شعريته في الدراسات البينية أو التاريخ أو الأنثروبولوجيا، ودراسة شعريته في الدراسات غير الأدبية يمكن أن يُنْتِج فهمًا أكثر دقة لكتاباته.

الدراسات المقارنة: من المهم وضع شعرية غليسون في سياق أدبي وثقافي أوسع، يمكن أن يُبحث في الدراسات المقارنة العلاقة بين شعريته وأعمال الكتّاب الآخرين والنقاد الثقافيين من جميع أنحاء العالم، وعلى سبيل المثال مقارنة شعريته بعمل كتّاب آخرين كتبوا في موضوعات مشابه، مثل: إيمي سيزير أو فرانز فانون أو غيرهما. ومن المتوقع أنّ مقارنة شعريته بأعمال الآخرين تضيف فهمًا لإسهاماته في هذا المجال.

التطبيق على القضايا المعاصرة: ينظر بعض النقاد والمفكرين إلى شعرية غليسون في سياق تاريخي في نضاله ضد المستعمرين، ويمكن تطبيقها على القضايا المعاصرة، مثل: البحث عن إسهام شعريته في فهمنا

---

(١) انظر:

**Renee Larrier and Georgette Mitchell, "His Legacy Relates: Edouard Glissant's Thought in Literature Culture," *L'Esprit Createur* 61.3 (2021) : 1-13.**

للمناقشات الحالية حول العولمة أو الهجرة أو تغير المناخ، أو من خلال اكتشاف العلاقة بين شعريته والقضايا المعاصرة الأخرى.

العلوم الإنسانية الرقمية: أصبحت العلوم الإنسانية الرقمية مجالًا مهمًا للبحث في السنوات الأخيرة، وهناك إمكانية لتطبيق شعرية غليسون في هذا المجال، وعلى سبيل المثال إمكانية تطوير أعماله في تطوير الأدوات الرقمية لتحليل الأدب أو الاتجاهات الثقافية، ويمكن لشعريته أن تسهم في علاقات العلوم الإنسانية بالتقنيات.

الترجمة والتلقي: ترجمت بعض أعمال غليسون إلى اللغة الإنجليزية، وبعضها إلى لغات أخرى، وحسب اطلاعي لم أجد ترجمة عربية لكتاباته، ولا شكّ في أنه سيكون لهذه الترجمات صدى في بحوث مستقبلية لأدباء اللغات التي ترجمت إليها أعماله، وعلى سبيل المثال، تتيح الترجمة فرصة تلقي أفكاره للأدباء والنقاد في الوطن العربي إذا ترجمت أعماله إلى اللغة العربية، والأدباء والنقاد في الهند أو في الصين أو غيرها من المناطق أو الدول التي لم يظهر تلقيه فيها بعدُ، سيتمكّنون من الاطلاع على أعماله، وتلقي أفكاره متى ما ترجمت إلى اللغات التي يفهمونها.

التعليم: يمكن تطبيق شعرية غليسون في السياقات التعليمية؛ إذ يتوقع الاستفادة من شعريته في مناهج التدريس وطرقه من حيث تدريس الأدب أو تطوير مناهج جديدة للتفكير النقدي، وسيسهم في فهم شعريته في سياق جديد.

ويمكن الاستفادة من شعرية غليسون بتطبيقها في مجالات أخرى غير الأدبية أو النقدية أو من خلال ترجمتها إلى لغات العالم.

### ج. مقارنة غليسون بمفكري ما بعد الاستعمار:

يعدّ غليسون شخصية بارزة في مجال دراسات ما بعد الاستعمار، وكان لإسهاماته الشعرية والنقدية والفلسفية تأثير كبير على دراسة الأدب والثقافة. وفي حين أنّ آراءه فريدة وأفكاره جديدة من نوعها، إلا أنها مستنيرة أيضًا من خلال أعمال مفكري ما بعد الاستعمار الآخرين؛ لذا، من المفيد النظر في الاتجاهات التي تتشابه بها أفكاره مع أفكار معاصريه أو تتعارض.

كان الفيلسوف المارتينيكي فرانز فانون من المفكرين الذين أثّروا في دراسات ما بعد الاستعمار والأدب والثقافة. ويرى أنّ تجربة الاستعمار تشكّل انقسامًا جوهريًا في نفسية المستعمر، مما يؤدّي إلى الشعور بالغربة، والرغبة في التمرّد العنيف ضدّ المضطهدين،[١] ويشارك غليسون فانون اهتمامه بالآثار النفسية للاستعمار، لكن نهج غليسون أكثر دقة في تركيزه على فكرة الكريول.[٢]

تأثّر غليسون أيضًا بالفرنسي الفيلسوف غاستون باشلار ( Gaston Bachelard) (١٨٨٤– ١٩٦٢م). واشتهر باشلار بكتاباته في شعرية الفضاء، وأعماله حول العلاقة بين اللغة والفضاء مرتبطة بعمل باشلار، ويشترك كلا المفكرَيْن في الاهتمام بفكرة الخيال، ودوره في تشكيل فهمنا للعالم.[٣]

---

(١) انظر:
Frantz Fanon, *Black Skin, White Masks*, Trans. Richard Philcox, New York, NY, the United States: Grove Press, 2008.

(٢) انظر: Kullberg, "Crossroads Poetics: Glissant and Ethnography."

(٣) انظر:
Alexandre Leupin, *Edouard Glissant, Philosopher: Heraclitus and Hegel in the Whole-World*, Albany, NY, the United States: State University of New York Press, 2021.

يعدّ الناقد الأدبي والفيلسوف الهندي هومي بابا (Homi Bhabha) (١٩٠٩- ١٩٦٦م) من مفكري ما بعد الاستعمار، وأثّر تأثيرًا كبيرًا في دراسة الأدب والثقافة، وتركّز كتابات بابا على فكرة التهجين، أو الطرق التي تجتمع بها الثقافات المتنوعة والتقاليد المختلفة لتشكيل شيء جديد، ويهتم غليسون أيضًا بفكرة التهجين، وينصب تركيزه على فكرة الكريول، والطرائق التي تشكل بها هوية منطقة البحر الكاريبي وثقافته.(١)

الناقدة الجامايكية سيلفيا وينتر (Sylvia Wynter) (١٩٢٨- الآن) مفكرة من مفكري ما بعد الاستعمار، ولكتاباتها تأثير في دراسة الأدب والثقافة. واشتهرت وينتر بانتقادها للطرق التي استبعد بها الفكر الغربي الأشخاص غير الغربيين من أطره المعرفية والأنطولوجية (الوجودية)، ويهتم غليسون أيضًا بالطرائق التي استبعدت الثقافات غير الغربية، ويركز على الطرق التي يوفر بها الكريول طريقة للتفكير خارج حدود الفكر الغربي.(٢)

أحد الاختلافات الرئيسة بين أفكار غليسون وأفكار مفكري ما بعد الاستعمار الآخرين هو تركيزه على فكرة الكريول، فبينما يهتم بعض مفكري ما بعد الاستعمار بفكرة التهجين والطرق التي تجتمع بها الثقافات المتعددة لتشكيل شيء جديد،(٣) يركّز على الطرق التي شكّل بها السياق التاريخي والجغرافي لمنطقة البحر الكاريبي ثقافتها وهويتها، ويناقش موقع منطقة

---

(١) انظر:

**Bhabha. *The Location of Culture*, London, United Kingdom: Routledge, 2012.**

(٢) انظر: **Wynter, "Beyond the Word of Man."**

(٣) انظر: **Britton, *Edouard Glissant and Postcolonial Theory*.**

البحر الكاريبي الفريد من نوعه للكريول، وأنّ المزيج المحدد من الثقافات الإفريقية والأوروبية وغيرها التي اجتمعت معًا في منطقة البحر الكاريبي قد خلقت هوية كريول مميزة.(١)

هناك اختلاف رئيس آخر بين أفكار غليسون ومفكري ما بعد الاستعمار يتمثل في تركيزه على فكرة العتامة، حيث يتجه إلى أنّ منطقة البحر الكاريبي تتميز بنوع من العتامة أو المقاومة للأشكال الغربية من المعرفة والقوة، وهذا الغموض ليس نوعًا من الجهل أو التخلف، بل هو طريقة لتأكيد قيمة الأشكال غير الغربية للمعرفة والثقافة، ويرى أنّ العتامة وسيلة لمقامة الميول المتجانسة للعولمة، والتأكيد على أهمية الاختلاف الثقافي.(٢)

تأثّر غليسون ببعض مفكري ما بعد الاستعمار كما أثّر فيمن بعده، وأفكاره فريدة من نوعها، وكان تركيزه على فكرة الكريول، والاهتمام بأثر اللغة، وتأكيد أهمية العتامة، وغيرها من أفكاره التي استنار بها بعض مفكري ما بعد الاستعمار.

---

(١) انظر: Glissant, *Poetics of Relation*.

(٢) انظر: المصدر السابق.

## الخاتمة:

إدوارد غليسون شاعر وناقد وفيلسوف وناشط سياسي مؤثر من مواليد مارتينيك، وقدم مساهمات كبيرة في الأدب الكاريبي ونظرية ما بعد الاستعمار. وقد حاولت إلقاء الضوء على جوانب من أدبه ونقده وفلسفته؛ لإعطاء الناقد العربي تصوّرًا إجماليًا عن نقده وفلسفته. وشكلت التأثيرات الأدبية والنقدية والفلسفية المبكرة تفكيره النقدي والفلسفي. وسعى في كتاباته إلى تحدي المفاهيم التقليدية للهوية والتاريخ، وأكّد على أهمية التنوّع الثقافي، والحاجة إلى الحوار بين الثقافات، والتركيز على الكريول. إضافة إلى شهرته بشعرية العلاقة، التي يكتشف من خلالها الترابط بين الأشياء كلها، والاعتراف بالاختلاف وتقديره. كما كان لشعريته ورؤيته السياسية علاقة متينة في دعوته للتنوّع الثقافي، والحوار بين الثقافات. وظهر تلقي أفكاره في الدراسات الأدبية والثقافية، ويمكن الاستفادة من مفهومه للشعرية في دراسات حقول أخرى غير أدبية.

تعدّ شعرية غليسون مهمة لعدة أسباب، منها: أولًا: أنها مشروع شعري وفلسفي يسعى إلى إنهاء تأثير الاستعمار في عقول المستعمَرين، وشعريته شكل من أشكال المقاومة ضدّ السرد السائد للحداثة الغربية، وما يصاحبها من تجانس وسيطرة، وتهدف إلى تشكيل عالم أكثر عدلًا وشمولية. ثانيًا: تقدم شعريته طريقة جديدة للتفكير في الهوية والثقافة، ومن غير شكٍّ أنّ الهوية عنده ليست شيئًا ثابتًا مستقرًا، ولكنها هوية تتغير باستمرار، وتتشكل عبر التفاعل بين الثقافات والشعوب المتنوعة، ولا يمكن اختزال الهوية في فئة واحدة متجانسة، بل هي متعددة ومختلطة دائمًا. ثالثًا: يظهر في مفهوم الشعرية عنده العلاقة بين اللغة والهوية، واللغة عنده ليست

مجرد أداة للتواصل، بل هي مستودع للذاكرة الثقافية، وتصعب ترجمتها بسهولة إلى مجموعة من القواعد والتراكيب النحوية؛ لأنها متصلة اتصالًا عميقًا بالثقافة والتاريخ. رابعًا: تبرز شعريته العلاقة بين الأدب والسياسة، وإنّ الأدب عنده ليس شكلًا من أشكال المتعة الجمالية فحسب، ولكنه أيضًا وسيلة للتفاعل مع العالم والتعبير عن الرؤية السياسية للفرد، ولا يمكن فصل الأدب بسهولة عن السياق الاجتماعي والسياسي الذي كُتب فيه. خامسًا: أثّرت شعريته في الدراسات الأدبية والثقافية، فتأثّر بكتاباته الأدبية والنقدية والفلسفية، وأصبحت بعض المفاهيم التي كتب فيها غليسون كالكريول والعتامة والعلائقية مفاهيم أساسية في حقل دراسات ما بعد الاستعمار، وكان لأعماله تأثير في الدراسات الثقافية، والكاريبية، والإفريقية في الشتات في الأمريكيتين، وتعدّ شعريته مجموعة من المؤثرات التي تشكل تفكير الأديب والناقد والفيلسوف عبر الهوية والثقافة واللغة والأدب والسياسة، وإنّ مفهوم الشعرية عنده مرتبط بالواقع المعاصر، ويمكن أن تكون امتدادًا للجيل الحالي.

ويشير الباحث إلى أنّ لغليسون جوانب أخرى نقدية وثقافية وفلسفية غير مدروسة في هذا البحث، أو لم تكتشف بعد في سياقات مختلفة غير السياق الفرنسي، ولعلّ هذه الدراسة تلفت أنظار العلماء والنقاد والفلاسفة والمترجمين والمثقفين العرب ودور النشر العربية إلى كتابات إدوارد غليسون. ولا يزال الدارسون يبحثون في كتاباته، ولم تترجم كل كتاباته إلى اللغة الإنجليزية مع جهود بعض دور نشر الجامعات الأمريكية والبريطانية في ترجمة بعض كتاباته كجامعات شيكاغو وميتشقان ومنيسوتا ونبراسكا وفرجينيا في الولايات المتحدة وجامعة ليفربول في المملكة المتحدة،

بالإضافة إلى دور نشر غير تابعة لجامعات اهتمت بترجمة بعض كتاباته، وبعد ظهور ترجمات لكتاباته التي لم تترجم إلى اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية يبدو للباحث ظهور دراسات أخرى مستقبلية حول أدبه ونقده وفلسفته، وتزداد الاستفادة منها في دراسات الآداب القومية للغات التي يترجم إليها أعماله، إذ سيُدرس يُدرس غليسون وأعماله خارج العالم المتحدث باللغة الفرنسية والإنجليزية؛ لأن كثيرًا من أعماله موجودة فقط باللغة الفرنسية، وبعضها تُرجِم إلى اللغة الإنجليزية، فالحاجة ماسة إلى مزيدٍ من الترجمات لأعماله إلى اللغة الإنجليزية واللغة العربية وغيرهما لتلقي أفكاره خارج العالم الفرنكوفوني (المتحدث بالفرنسية). ويرجو الباحث أنّ يدفع هذا البحث الباحثين الجادّين في الأدب العربي إلى الاستفادة من رؤيته لمفهوم الشعرية في دراسات الشعر والسرد العربي.

إحدى القضايا الأساسية التي وقف عندها غليسون في مفهومه للشعرية هي قضايا العرق والهوية والعولمة. وإن تركيزه على تنوّع الثقافات والاعتراف بتعقيد عالمنا يتوافق مع المناقشات المعاصرة حول تعدّد الثقافات وسياسة التنوّع، ويمكن للأبحاث المستقبلية أن تربط بين أفكاره هذه وعلاقتها بقضايا العالم المعاصرة. كما يمكن مقارنة أفكاره بمفكري ما بعد الاستعمار، مثل مقارنة أعماله بإدوارد سعيد أو غيره، فقد أقصى سعيد السيطرة الغربية وفككها في كتابه "الاستشراق"،[1] ودرس ثقافة المقاوِم

---

(١) انظر:

**Edward Said, *Orientalism*, New York, NY, the United States: Vintage, 1994.**

ــ إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٣، ١٩٩١م.

للمستعمر في كتابه "الثقافة والإمبريالية"،[١] ويمكن أن يقارن الباحث بين الكتابين السابقين وكتابي "شعرية العلاقة" و"الخطاب الكاريبي" لغليسون.

ولا يزعم الباحث أنه قد أحاط في هذا البحث بمفهوم الشعرية عند غليسون، وإنما يعدّ مدخلًا لدراسة النقد الأدبي عنده، وأوصي أن تتبعه دراسات حول إنتاجه الأدبي، وكتاباته النقدية، وآرائه الفلسفية.

(١) انظر:

**Edward Said, *Culture and Imperialism*, New York, NY, the United States: Alfred A. Knopf, 1993.**

إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، لبنان: دار الآداب، ١٩٩٧م.

# المصادر والمراجع

## أولًا: المصادر:


- **Glissant, Edouard. *Caribbean Discourse: Selected Essays*. Trans. Michael Dash. Charlottesville, VA, the United States: University of Virginia Press, 1989.**
- **Glissant, Edouard. *Introduction to a Poetics of Diversity*. Trans. Celia Brittion. Liverpool, United Kingdom: Liverpool University Press, 2020.**
- **Glissant, Edouard. *La case du commandeur*. Paris, France: Gallimard, 1997.**
- **Glissant, Edouard. *Le indes*. Paris, France: Editions du Seuil, 1985.**
- **Glissant, Edouard. *La lzarde*. Paris, France: Editions du Seuil, 1993.**
- **Glissant, Edouard. *La quatrieme siecie*. Paris, France: Gallimard, 1997.**
- **Glissant, Edouard. *Le sel noir*. Paris, France: Editions du Seuil, 1960.**
- **Glissant, Edouard. *L'intention poetique*. Paris, France: Gallimard, 1997.**
- **Glissant, Edouard. *Memoires des esclavages*. Paris, France: Gallimard, 2007.**
- **Glissant, Edouard. *Monsieur Toussaint: A Play*. Trans. Michael Dash. Boulder, CO, the United States: Lynne Rienner Publishers, 2005.**
- **Glissant, Edouard. *Poetics of Relation*. Trans. Betsy Wing. Ann Arbor, MI, the United States: University of Michigan Press, 1997.**
- **Glissant, Edouard. *Sun of Consciousness*. Trans. Nathanael. Brooklyn, NY, the United States: Nightboat Books, 2020.**

- **Glissant, Edouard. *Un champ d'iles*. Paris, France: Editions du Seuil, 1985.**


## ثانياً: المراجع العربية:


- سعيد، إدوارد. الاستشراق. ترجمة: كمال أبو ديب. بيروت، لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية، ط٣، ١٩٩١م.
- سعيد، إدوارد. الثقافة والإمبريالية. ترجمة: كمال أبو ديب. بيروت، لبنان: دار الآداب، ١٩٩٧م.
- عبدالله، توفيق، وحسين أحمد، وطلال إبراهيم. معجم مصطلحات علم اللغة. عمّان، الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- عناني، محمد. المصطلحات الأدبية الحديثة: دراسة ومعجم إنجليزي- عربي. القاهرة، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط٣، ٢٠٠٣م.
- مسلم، أكرم. أسبوع آخر من "مسارات" الشاعر إدوارد غليسون: ما يراه القلب. صحيفة الأيام، ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٨م.
- الوهابي، عبدالرحمن. مصطلحات لسانية وأدبية بالإنجليزية: إضاءة وتنوير. جدة، المملكة العربية السعودية: خوارزم العلمية، ط٣ ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
- (مناهضة الاستعمار) الفكر المشترك بين كاتب ياسين وإيمي سيزار وإدوارد غليسون، صحيفة الرائد، ٢٣/ ٥/ ٢٠١٥م.


## ثالثاً: المراجع الأجنبية:


- **Allar, Neal Alfred. *Poetry of Relation: Edouard Glissant, French Modernism, and the Poetics of Opacity*. Doctoral Dissertation. Cornell University, Ithaca, NY, the United States, 2016.**

- **Arnold, A. James. "In Memoriam: Edouard Glissant (1928-2011." *Review: Literature and Arts of the Americans* 25.1 (2012): 106-108.**
- **Astrachan, Isabel. "Language and Being(s): Edouard Glissant and Martin Heidegger." *The CLR James Journal* 26.1/2 (2020): 163-176.**
- **Azerudt, Hugues. "Edouard Glissant and the Test of Faulkner's Modernism." in *American Creoles: The Francophone Caribbean and the American South*. Eds. Martin Munro and Celia Britton. Liverpool, United Kingdom: Liverpool University Press, 2012, 197- 215.**
- **Barnes, Rachel. *The 20th-Centruy Art Book*. London, United Kingdom, Phaidon Press, 2016.**
- **Benitez-Rojo, Antonio. *The Repeating Island: The Caribbean and the Postmodern Perspective*. Durham, NC: the United Stetes: Duke University Press, 1996.**
- **Bojsen, Heidi. "Taking Glissant's Philosophy into Social Sciences?: A Discussion of the Place of Aesthetics of Critical Development Discourse." *Callaloo* 36.4 (2013): 995-1013.**
- **Bradley, Rizvana and Damien-Adia Marassa. "Awakening to the World: Relation, Totality, and Writing from below." *Discourse* 36.1 (2014): 112- 131.**
- **Brathwaite, Edward Kamau. *Roots: Essay in Caribbean Literature*. Ann Arbor, MI, the United States: University of Michigan Press, 1993.**
- **Britton, Celia. *Edouard Glissant and Postcolonial Theory: Strategies of Language and Resistance*. Charlottesville, VA, the United States: University of Virginia Press, 1999.**
- **Britton, Celia M. "Globalization and Political Action in the work of Edouard Glissant." *Small Axe: A Caribbean Journal of Criticism* 13.3 (2009): 1-11.**
- **Benitez-Rojo, Antonio. *The Repeating Island: The Caribbean and the Postmodern Perspective*. Durham, NC, the United States: Duke University Press, 1996.**
- **Beushausen, Wiebka et al. "Introduction: Narratives, Politics, and Aesthetics of Resistance Across the Caribbean and Its**

**Diasporas." In *Practicess of Resistance in the Caribbean*. London, United Kingdom: Routledge, 2018, 1-23.**

- **Bhabha, Homi. *The Location of Culture*. London, United Kingdom: Routledge, 2012.**
- **Bongie, Chris. "Edouard Glissant: Dealing in Globality." in *Postcolonial Thought in the French Speaking World*. Charles Forsdick and David Murphy eds. Liverpool, United Kingdom: Liverpool University Press, 2022, 90-101**
- **Burns, Lorna. "Becoming-Postcoloinal, Becoming-Caribbean: Edouard Gilissant and the Poetics of Creolization." *Taxtual Practice* 23.1 (2009): 99-117.**
- **Calhoun, Carig, ed. "Structuralism." in *Dictionary of the Social Sciences*. Oxford, United Kingdom: Oxford University Press, 2022.**
- **Cater, Suzy. "Uneasy Landscapes: Rene Menil, Edouard Glissant, and the Role of Space in Caribbean Poetry." *The CLR James Journal* (2021): 51-66.**
- **Cuddon, John Anthony. *A Dictionary of Literary Terms and Literary Theory*. Oxford, United Kingdom: John Wiley & Sons, 2012.**
- **Dash, Michael J. "Remembering Edouard Glissant." *Callaloo* 34.4 (2011): 671-675.**
- **Dash, J. Michael. *The Other America: Caribbean Literature in a New World Context*. Charlottesville, VA, the United States: University of Virginia Press, 1998.**
- **De La Campa, Roman. "Resistance and Globalization in Caribbean Discourse: Antonio Benitez-Rojo and Edouard Glissant." in *A History of Literature in the Caribbean: Volume 3: Cross-Cultural Studies*. Ed. A. James Arnold. Philadelphia, PA, the United States: John Benjamins Publishing Company, 1997, 87-117.**
- **Diagne, Souleymane Bachir. "Eduard Glissant: l'infinie passion de tramer." *Literature* 2 (2014): 88-91.**
- **Drabinski, John E. *Glissant and the Middle Passage: Philosophy, Beginning, Abyss*. Jackson, MS, the United States: University Press of Mississippi, 2019.**
- **"Edouard Glissant," AZ Martinique. available at:**

- https://azmartinique.com/en/all-to-know/celebrities/edouard-glissant
- "Edouard Glissant." Poetry Foundation. Available at:
- https://www.poetryfoundation.org/harriet-books/2011/02/edouard-glissant-dies-at-age-83
- "Edouard Glissant: Martinican Author." Britannica. available at:
- https://www.britannica.com/biography/Edouard-Glissant
- Eriksen, Thoman. *What Is Anthropology?* London, United Kingdom: Pluto Press, 2004.
- Fanon, Frantz. *Black Skin, White Masks*. Trans. Richard Philcox. New York, NY, the United States: Grove Press, 2008.
- Forsdick, Charles. "From the Aesthetics of Diversity to the 'Poetics of Relation': Segalen, Glissant and Genealogies of Francophone Postcolonial Thought," *Paragraph* 37.2 (2014): 160-177.
- Forsdick, Charles. "Late Glissant: History, "World Literature," and the Persistence of the Political." *Small Axe: A Caribbean Journal of Criticism* 14.3 (2010): 121-134.
- Garraway, Doris L. *The Libertine Colony: Creolization in the Early French Caribbean*. Durham, NC, the United States: Duke University Press, 2005.
- "Glissant, Edouard (1928-)" Encyclopedia.com. available at:
- https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/glissant-edouard-1928
- Harris, Wilson. *The Womb of Space: The Cross-Cultural Imagination*. Westport, CT, the United States: Greenwood Press, 1983.
- Honko, Lauri. "The Problem of Defining Myth." In *Sacred Narrative: Readings in the Theory of Myth*. ed. Alan Dundes. Berkeley, CA, the United States: University of California Press, 1984, 41-52.
- Huggan, Graham. *The Postcolonial Exotic: Marketing the Margins*. London, United Kingdom: Routeledge, 2001.

- **Huggan, Graham. *Interdisciplinary Measures: Literature and the Future of Postcolonial Studies*. Liverpool, United Kingdom: Liverpool University Press, 2008.**
- **Kullberg, Christina. "Crossroads Poetics: Glissant and Ethnography." *Callaloo* 36.4 (2013): 968-982.**
- **Larrier, Renee and Mitchell, Georgette. "His Legacy Relates: Edouard Glissant's Thought in Literature Culture." *L'Esprit Createur* 61.3 (2021): 1-13.**
- **Lionnet, Francoise. "Consciousness and Relationality: Sartre, Levi-Strauss, Beauvoir, and Glissant." *Yale French Studies* 123 (2013): 100- 117.**
- **Mardorossian, Carine M. " "Poetics of Landscape:" Edouard Glissant's Creolized Ecologies." *Callaloo* 36.4 (2013): 983-994.**
- **Meehan, Kevin. *People Get Ready: African American and Caribbean Cultural Exchange*. Jackson, MS, the United States: University Press of Mississippi, 2010.**
- **Nesbitt, Nick. "The Postcolonial Event: Deleuze, Glissant, and the Problem of the Political." in *Deleuze and the Postcolonial*. Eds. Simone Bignall and Paul Patton. Edinburgh, Scotland, United Kingdom: Edinburgh University Press, 2010, 103- 118.**
- **Macquarrie, John. *Existentialism*. New York, NY, the United States: Penguin, 1972.**
- **Marz, Moses. *Edouard Glissant's Poitics of Relation: Mapping an Intellectual Movement of Marronage*. Doctoral Dissertation. Postdam, Germany: University of Postdam, 2020.**
- **Oakley, Seanna. "A Way to Cross Over: Caribbean Literary Criticism." *Literature Compass* 1.1 (2004): 1-15.**
- **Ormerod, Baverley. " "Beyond Negritude": Some Aspects of the Work of Edouard Glissant." *Contemporary Literature* 15.3 (1974): 360-369.**
- **Prieto, Eric. "Edouard Glissant, Litterature-Monde, and Tout-Mode." *Small Axe: A Caribbean Journal of Criticism* 14.3 (2010): 111-120.**
- **Said, Edward. *Culture and Imperialism*. New York, the United States: Alfred A. Knopf, 1993.**
- **Said, Edward. *Orientalism*. New York: Vintage, 1993.**

- **Sheller, Mimi. "Creolization in Discourses of Global Culture." in *Uprootings/ Regroundings Questions of Home and Migration*. Eds. Sara Ahmed, Claudia Castaneda, Anne Marie Fortier, and Mimi Sheller. New York, the United States: Routledge, 2020, 273- 294.**
- **Stewart, Charles. *Creolization: History, Ethnogpraphy, Theory*. Walnut, CA, the United States, Left Coast Press, 2016.**
- **Taylor, Patrick. "Myth and Reality in Caribbean Narrative: Derek Walcott's Pantomime." *Journal of Postcolonial Writing* 26.1 (1966): 169-177.**
- **Thomas, Bonnie. "Eduard Glissant and the Art of Memory." *Small Axe: A Caribbean Journal of Criticism* 13:3 (2009): 25-36.**
- **Wiedorn, Michael. *Think Like an Archipelego: Paradox in Work of Edouard Glissant.* Albany, NY, the United States: Suny Press, 2018.**
- **Willams, Eric. *From Columbus to Castro: The History of the Caribbean 1492-1969*. Manhattan, NY, the United States: Harper & Row, 1969.**
- **Wynter, Sylvia. "Beyond the Word of Man: Glissant and the New Discourse of the Antilles." *World Literature Today* 63.4 (1989): 637-648.**
- **Yelvington, Kevin. "The Anthropology of Afro-Latin America and the Caribbean: Diasporic Dimensions." *Annual Review of Anthropology* 30.1 (2001): 227-260.**

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | ملخص | ٢٤٣٨ |
| ٢- | Abstract | ٢٤٣٩ |
| ٣- | مقدمة | ٢٤٤٠ |
| ٤- | التمهيد: نبذة عن إدوارد غليسون: حياته المبكرة وتعلمه: | ٢٤٤٧ |
| ٥- | المبحث الأول: حياته الأدبية والنقدية والفلسفية: | ٢٤٥٢ |
| ٦- | المبحث الثاني: شعرية غليسون: | ٢٤٦٨ |
| ٧- | المبحث الثالث: تلقي غليسون: | ٢٤٧٨ |
| ٨- | الخاتمة: | ٢٤٨٨ |
| ٩- | المصادر والمراجع | ٢٤٩٢ |
| ١٠- | فهرس الموضوعات | ٢٤٩٩ |


تم بحمد الله